

# فيسو

V E T O

تأليف

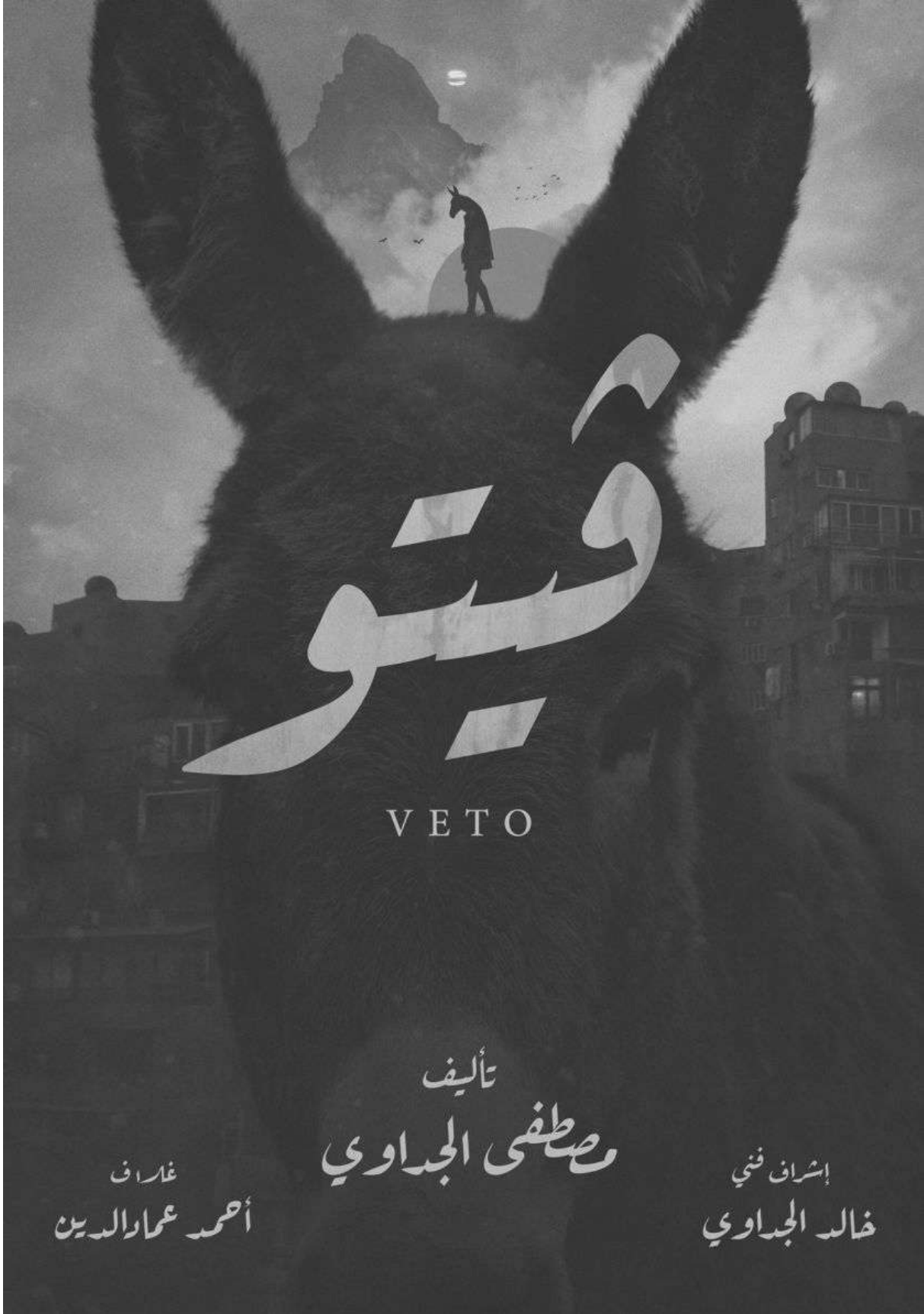
مصطفى الجراوي

غراف

أحمد عماد الدين

إشراف فني

فالد الجراوي



# فيتو

VETO

تأليف

مصطفى الجراوي

غراف

أحمد عماد الدين

إشراف فني

فالد الجراوي

ڦٲٲ-و

*VETO*

**تألف**

مصطفى الجداوي

**إشراف فني: خالد الجداوي**  
**عماد الدين**  
**غلاف: أحمد**

الطبعة الأولى

٢٠١٨-٥١٤٣٩م

**دار الفكر العربي**

إهداء

إلى أبنائي الأبناء مُقَدِّراً لهم برّهم بي  
وحسن رعايتهم لي وطيبة قلوبهم .



## مقدمة

عُرفت كلمة فيتو منذ عام ١٩٤٥ الذي أنشئت فيه هيئة الأمم المتحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ورسمت هذه الهيئة خطوطاً عريضة لأسس التعامل بين دول العالم لمنع قيام حروب أخرى بينها، وانبثقت منها هيئة مجلس الأمن الدولي ليتخذ القرارات الصارمة بالإجماع تجاه من يخالف تلك الأسس، وميزت الدول القوية المنتصرة نفسها بالفيتو لمنع تنفيذ أي قرار يضر بمصالحها أو بسياساتها العالمية، فما على مندوب تلك الدولة إلا أن ينطق كلمة (فيتو) ليشل تحقيق العدالة، تلك الدول هي أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا وفي وقت لاحق (الصين) بعد أن فجرت أول قنبلة نووية، فأصبح العالم ملكاً للأقوياء، وخضع الضعفاء للمصير الذي يحدده أصحاب الفيتو، أي حق الاعتراض.

وتعتبر الحمير أول من يجرمون من حق العيش بسلام وأمان بين مخلوقات الله، فهم يخدمون البشر بكل ما آتاهم الله من قوة، ولا ينالون منهم سوى طعام زهيد وشربة ماء شحيحة ونوم في زريبة تملأها الأفاعي والفئران والعقارب، وإذا رغب حمار ذكر في ممارسة حقه الطبيعي مع حمارة أنثى، لا يجد مَنْ يحقق له ذلك ولا يستطيع هو الوصول إليه، وقد يعيش الحمار ويموت وهو لم يدخل دنيا، ومثل الحمير كمثال الإنسان الضعيف الذي لا يعرف كيف يتحرر أو كيف يمارس حريته، ولو بحثنا عن السبب في ذلك سنصل إلى قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي حيث تضيع الحقوق على أيدي فلاسفة الشر.

عندما كتب فيكتور هوجو كتابه (البؤساء) اختار نوعاً محدداً من هؤلاء البشر، وهم الذين لا يجدون قوت يومهم، وتدفعهم الحاجة، إلى السرقة، وسماهم البؤساء لسوء حالتهم الاجتماعية، كدليل على انعدام العدالة في زمان حدوث القصة، إلا أن هناك الكثير من البؤساء لا يشكون من الفقر أو الجوع، بل لديهم ما يؤمن لهم حياة رغدة ما تبقى لهم من عمر، ولكنهم من أشد البؤساء على وجه البسيطة، إنهم البشر الذين لا يعيرون همماً لأي حدث يجري من حولهم، ولا يرقبون الغد بنظرة المتوقع أو حتى المتوهم لما قد يحدث فيه، وينظرون للخطر المحيط بهم على أنه بعيد عنهم، ولا ضير من أن يحدث في أي موقع آخر، أو في زمن غير زمانهم. إنهم سكارى الحياة الذين يطويهم الأمان المؤقت، فلا ينظرون نحو الشر القادم، وقد يكون قريباً منهم.

وفي أيامنا هذه، صار معظم الناس من البؤساء المستورين، حيث هربت من نفوسهم النخوة، وهربت من عقولهم القدرة على التغيير، وماتت في صدورهم

محاولة فهم الحقائق، أو حتى محاولة البحث عنها، فكل فرد في المجتمع قد رفع شعار يا رب نفسي، فصار الإنسان مَنّا يمثل دولة مستقلة، تجمعه بغيره مصالح مشتركة كالأرض، واللغة، وحب الذات، وعشق الحياة، والويل كل الويل لمن يحاول أن يعتدي على مصالح دولة أخرى، أقصد شخصًا آخر، ولأن كل إنسان مَنّا قد صار مستقلًا، فهو يرى نفسه الوحيد الذي يفهم والوحيد الذي يفكر، والوحيد الذي يقرر، وقد قرر كل فرد أن يبحث عن صالحه، وعمّا يسعده.

وعلى الرغم من التجارب السابقة التي مررنا بها، فإن أحدنا لم يتعظ، ولم يعمل بخبرة السنين، بل راح يعترض قائلاً: إن من حقي أن أسعد، بعد المرّ القديم الذي شربته في العهد الماضي، فإن كان قوله قريبًا من الصحة، فما كان له أن ينقلب على نفسه انقلابًا تامًا، وما كان له أن يجعل منها ريشة في الهواء، تتلاعب بها رياح الطامعين، والمغرضين من أهل الأرض، وكان من الأجدر له أن ينظر لما يجري من حوله نظرة ثاقبة، وأن يبحث في المعنى المقصود من كل حدث على ساحات الصراع، فالطوفان قادم بكل ما فيه من أخطار، وبكل ما يصنعه من مآس، ولم يكن طوفان نوح عليه السلام هو الطوفان الأخير.

إن الإنسان الذي لا يفكر، لا عقل له، كالحمار يحمل أسفارًا، إلا أنني أدافع هنا عن الحمار، فالحمار لديه عقل، ولكنه لا يفكر، ولهذا فإنه يتعلم بالتكرار، فإن أتقنه، فإنه لا ينساه أبدًا، ونحن في حياتنا الكثير من التكرار لأمر حدث لنا على الساحة السياسية، والاجتماعية، والنفسية، ورغم ذلك فنحن لم نستفد من تكرارها، ولم نتعظ من دروسها، فهل يعتبر الحمار أشد ذكاء مَنّا؟! أم أن التكرار الذي يمارسه الحمار لم يكن محفوفًا بالمخاطر، فساعده ذلك على سرعة الحفظ، وقوة التذكر، وحسن الأداء؟!!

## عزيزي القارئ:

نحن أمام حمار، ليس كبقية الحمير، فهو حمار حاول أن يفهم، فانظروا: ماذا كانت النتيجة؟!!

## المؤلف



كان ياما كان، في هذا العصر والأوان، الذي اصفر فيه الباذنجان، وتحجرت فيه الفراولة والحرنكش والحبهان.. وسيطرت فيه الغربان، وهزأ الإنسان بالحيوان، وحسد الحيوان الإنسان، لأنه مسيطر عليه طمعان، كان هناك حمار بأنس كحيان، اسمه أنا التعبان، ويمتلكه رجل جبان، اسمه شمروخ الخوان الذي ليس له صفة، ولا قيمة، ولا كيان.

يعيش الحمار أنا في حي متخلف وضع، خلف حي المقطم البديع، وينام في زريبة عبقها شنيع، يشاركه فيها الفئران والقطط وتعبان مريع، ويضن عليه شمروخ بالبرسيم الأخضر، ويطعمه تبنًا بالطوب معمر، وإذا رضي عليه أطعمه الفول اليابس المزهر، فملاً أنا من هذا الظلم المستبين، وكان يكثر من الرفس والتمرمغ في الطين، ولا حياة لمن تنادي.. أعاذنا الله من الظالمين.

تبدأ قصتنا هذه بالحمار أنا ، الذي يجر عربة كارو محملة بأثاث ثقيل للغاية، ويصعد في مطلع جبل المقطم وقد راح شمروخ يحث أنا على التحرك، بالسباب والضرب بالعصا، والحمار لا حول له ولا قوة، فالضعف يكاد يقتله، والحمل لا يقدر على جره فيل، والعربي شمروخ يستنفد قوة وشباب أنا ويعيش من قدرته على التحمل، كما أنه يقبل توصيل كل أنواع الأحمال بلا استثناء، ولا يتأسى لحال حماره أنا ، ولو بكلمة تطيب خاطره، وأخذ الحمار يفكر، وما أخطر أن يفكر الحمار! فقد ينفجر عقله من التفكير دون أن يصل لحل لما يفكر فيه، ولكنه اضطر لأن يفكر، وسأل نفسه: ماذا أفعل مع هذا العربي القاسي؟ هل أرفسه فأسقطه من فوق هذا الجبل العنتيل فأتخلص منه؟ ولكن، إن فعلت، فمن الذي سيفك رباطي عن هذه العربة؟ وقد يأخذني رجل أشد قسوة من شمروخ، ويسخرني لنفسه، وإن لم يأخذني أحد فسوف أسير هائمًا شريدًا في البرية فيمسك بي رجال الشفخانة، ويطلقون عليّ النار مثلما يفعلون في خيل الحكومة.

تعب الحمار أنا من التفكير، فتوقف وسط المطلع، ورغب في النوم، فالنوم شفاء للجوعان، ودواء للمتعب، وحصن ضد كل مفترٍ جبار، وأخذ شمروخ يضربه بالعصا ليتحرك.

- شي يا حمار.. حا يا حمار..

الحمار أنا لا يحرك ساكنا رغم الضرب الذي يناله، ويحدث نفسه.

- ياللا.. هي موتة ولا اكثر..

يتوقف شمروخ عن ضرب أنا ، لما يجد الضرب لا يؤثر فيه، فيحدثه بضيق الضعيف.

- يا حمار اتحرك.. ها نتأخر على صاحب المصلحة !!

الحمار أنا لا يحرك ساكنا.

- تكونش جعان؟!!!
- الحمار أنا يهز رأسه بنعم عدة مرات.
- يخرب بيتك.. إنت مش لسه تارسها أول امبارح؟!!
- الحمار أنا لا يحرك ساكنا، فيحايله شمروخ مضطرا.
- ماشي كلام الحمير.. أول ما نوصل الحمولة ها اعزمك على أحلى وجبة  
كلتها في حياتك.. تبني محشي فول مدشوش..
- أنا لا يحرك ساكنا، فيندهش شمروخ.
- تكونش عايز تاكل برسيم؟!!!
- أنا يهز رأسه بنعم عدة مرات، فيرضيه شمروخ كذبا.
- بس كده.. ها اجبلك برسيم..
- يتحرك الحمار أنا في همة، ويسرع الخطى كأنه وحش، فيلاحقه شمروخ.
- إستنى يا طروبش.. دلوقتي بس دبت فيك الروح؟!!!
- يحدث الحمار نفسه بشماتة.
- عربية تخاف ما تختشيش.. بقى أنا لو كنت حصان.. كان اتعمل فيا كده؟!!!  
الحصان رمز الشهامة رمز الكرم والجود.. الحصان رمز الفروسية والشجاعة..  
ده أنا حمار محترم.. أقوم أجر عربية كارو.. روح يا شمروخ.. الله يخرب بيتك !!
- أوصل الحمار أنا الحمولة، ثم فكه شمروخ عن العربة الكارو واقتاده إلى  
الزربية، فلما وصلا إليها لم يفك شمروخ السرج عن أنا بل تركه يحمله حتى لا  
يعتاد على الراحة، ثم عاد شمروخ للعربة وجذب مقطف به بقايا تبن قديم، وعاد  
للزربية وضعه أمام أنا .
- إطفح.. طفحت السم..
- يرد أنا السباب على شمروخ من داخل نفسه.
- سم لما يهري بدنك.. هوه ده البرسيم الأخضر يا ندل؟!!! إمتى ها تفرق ما بين  
الحمير الهفا.. والحمير القيمة؟!!!
- يتحرك شمروخ إلى مقهى المع-لم نبلة، ذلك الرجل الذي كان لصًا، فلما كبر  
سنه، تقاعد وفتح مقهى للصوص والمتسولين ومتعاطي المخدرات، والمقهى  
عبارة عن تكعيبية من الخوص تغطيها فروع وأوراق شجر اللبلاب، ويوجد في  
مؤخرتها غرفة ينام فيها نبلة الأعزب كرية الرائحة، وعامله الذي لا يظهر لرواد  
المقهى إلا ليقدم ما يعده لهم من طلبات، ورغم تقاعد نبلة، فقد كان يبيع  
الحشيش لمن يثق به من الرواد. فلما وصل شمروخ إلى المقهى كان نبلة



يدخن الشيشة المعمرة، وجلس شمروخ حزينًا مكتئبًا، فلاحظه نبلة فسأله:

- مالك يا شمروخ؟!!

- الحمار الزفت بتاعي !!

- أنا ؟

- أيوه انت.. لا مؤاخذة.. أيوه أنا الزفت !!

- ماله؟

- مش عارف !!! بقاله كام يوم حرنان.. وأسهل حاجة عنده إنه يقف بالحمولة  
في نص السكة ويتنح.. وما يعملش أيتها اعتبار..  
يدعي نبلة الذكاء والفهم.

- ما انت لو كنت حمار زيه.. كنت فهمت هو بيعمل كده ليه..

- وفين الحمار اللي يقوللي هو بيعمل كده ليه؟!!

- أنا أقولك..

يضحك شمروخ نصف ضحكة إذ وصف نبلة نفسه بالحمار.

- ها.. طب قول.. بيعمل كده ليه؟

- عشان عايز يتجوز..

يفاجأ شمروخ ويصيح.

- عايز إيه؟!!

- عايز يتجوز يا جدع.. ولازم تجوزه..

يواصل شمروخ صياحه بعصبية.

- مش لما ألاقي أتجوز أنا الأول يا معلم نبلة؟!!

- إسمع كلامي وشوف له حمارة بنت حلال.. ومن أصل طيب.. وجوزها له..

- ودي ها الاقيها فين دي؟!!

- أنا أقولك.. حمارة المعلم محروس ولدت السنة اللي فاتت ذكر ونتاية.. قام  
باع الذكر..

- وفضلت النتاية !!

- بس نتاية إيه !! ملكة جمال.. بيضة.. وحوافرها سوداااااااا زي الفحمة..  
ووسطها تقولش وسط غزال !

ولّا عيونها يا شمروخ يا اخويا.. ولّا عيونها !!

- مالها عيونها؟!!!

- واسعة ومدورة ورموشها ضاربة نص متر لقدام..

- كل الوصف ده في حمارة؟!!!

- آآه..

- دي ولا حمارة أبو زيد يا جدع !!

- قوم بالللا.. روح اخطبها.. قبل ما حد غيرك يلوف عليها..

- حد غيري؟!!! هوه أنا اللي ها اتجوزها يا جدع؟!!!

- أنا قصدي تخطبها لحبيبيك.. أنا ..

يفكر شمروخ في قلق وقله حيلة، فيفهمه نبلة.

- ما تخافش.. محروس ها يديهالك بالقسط المستريح..

يشعر شمروخ بالاطمئنان ويتشجع ويقف.

- إذا كان كده يبقى تمام.. سلام..

نبلة يرد السلام ساخرا:

- مع السلامة.. ما تنساش تبقى تعزمننا في الفرج.. ها ها هاي..

يذهب شمروخ إلى المعلم محروس، ويساومه على شراء الحمارة المعنية، ويكتشف شمروخ أن اسمها إنتي فيندهش، ولكنه يشعر بالارتياح لأنه سيمتلك حمارين معا: أنا وإنتي، إلا أن محروس يخبره بعدم استطاعته التفريط في إنتي، لأن ابنه الصغير يحبها، وينام كثيرا معها في الزريبة، فيثير شمروخ الشكوك في نفس محروس، ويؤكد له أن ولده لو استمر على هذه العلاقة، فعندما يكبر سيرفض الزواج من آدمية ولأن الحمار يعيش مدة قصيرة، فعندما تموت إنتي ستسود الدنيا في عيني الولد، وقد ينتحر ليلحق بالحمارة في الآخرة، مع أن الآخرة ستجمع البشر فقط ليحاسبوا، ولن تجمع البهائم، فيرتعد محروس قلعا على ولده ويبيع إنتي لشمروخ بشروط مريحة، شريطة أن يتم تهريبها دون علم ولده، وسيخبر محروس الولد أنها هربت مع حمار ابن ذوات، يعيش في الساحل الشمالي، ويتم تنفيذ الخطة، ويجهز شمروخ الحماره إنتي لليلة الزفاف ويقوم الحلاق - الملقب بالدكتور (حنش) - بعمل مكياج للحمارة إنتي، فيدهن شفيتها بعجينة الطوب الأحمر ويدهن حوافرها ورموشها بالزفت الأسود، ويثبت في أذنها حلق عبارة عن سلسلة صدئة، ويزف شمروخ العروسين ويغني لهما بحضور ومشاركة المعازيم من كل أبناء ذلك الحي المتخلف.

شَقَّعْ بُقَّعْ يا ديـل الفار إوعى تقـع لا تهـد الدار

يا ريتني كنت طلعت حمار بدل ما اعيش عازب محتار  
شَقَّعْ بُقَّعْ يا ديـل الفـار  
إيـدوا المشاعـل في الحارة عـلوا الطبـول والزمارة  
حمار وجوزتـه حمارة يا سعده بيها ليـل ونـهار  
شَقَّعْ بُقَّعْ يا ديـل الفـار  
ما تهز ديلك يا حـصاوي آه يا لئيم على إيـه ناوي  
محتاج كـوارع وعـكاوي ولا اشترى لحمـة وخـضار  
شَقَّعْ بُقَّعْ يا ديل الفـار  
عايزين حمار منك نونـو القوة باينة في عيونه  
تعلمه ويصبح بونـو ويكون خبير وسط الشطار

- وصل شمروخ بالحمارين أمام باب الزريبة المغلق، فيصيح بصوت عالٍ:  
- افتح يا سمسـم..  
يفتح باب الزريبة تلقائياً، وتدخل الحمارة إنتي ، ويمسك شمروخ بالحمار أنا ويهمس له في أذنه.  
- أنا حطيت لك المعلوم في التبن.. عايزك تبيّض وشي ياض يا أنا ..  
أنا يغضب ويحدث نفسه:  
- أما عربجي غبي صحيح.. لازم يجرجنني يعني.. ده أنا حمار... يعني جامد قوي !!  
ينظر شمروخ لإنتي من الخارج وبيتسم.  
- لا مؤاخـذة يا عروسـة..  
الحمارة إنتي تستدير وترفس في الهواء، وشمروخ يتراجع ويقف في الخارج وينادي في الباب:  
- اقف يا سمسـم..  
يغلق الباب تلقائياً، ويتقدم الحمار أنا من الحمارة إنتي ، ويتواجهان وقد بدا الخجل على وجه إنتي ويتحدثان بلغة وطريقة الحمير.  
- مبروك يا عروسـة..  
- مبروك يا عريس..  
-سامحيني.. كان الود ودي إننا نقضي شهر العسل في زريبة خمس نجوم..  
بس العين بصيرة والديول قصيرة..

- أي زريبة منعكشة تبقى قصر وانت جنبتي يا حياتي..
- فجأة يغضب أنا ويصيح في إنتي .
- حياتي؟! لحقتي تغلطي في اسمي يا خاينة؟! بتعرفي حمار غيري ولا إيه؟!!!
- يلتف أنا ويرفس إنتي عدة رفسات وهي تصيح.
- أي أي.. لأ.. صدقني.. إنت غلطان.. أي.. أي..
- أمال مين حياتي ده؟!!!
- إنت حياتي.. إنت إنت.. أي..
- أنا اسمي أنا يا جبانة..
- عارفة.. أي.. بس أنا كنت بادلحك..
- يتوقف أنا عن رفس إنتي .
- لا تدلعيني.. ولا تنيليني.. أنا حمار يا مدام.. يعني لما تكلميني تقوليلي
- قصدك دوغري من غير لف ولا دوران.. قال حياتي قال..
- حاضر.. حقك عليا..
- أنا يهدأ ويواجه إنتي في رغبة، وهي تتدل عليه.
- ما تزعليش ميني.. أصلي طبعي حامي شوية..
- لأ مش زعلانة.. كل الحمير كده..
- وبعدين دي أول مرة أتكلم فيها مع حمارة..
- طيب مش ها نتعشى بقي؟
- لأ ما فيش داعي.. أصل شمروخ الزفت حط لنا مخدرات في الأكل..
- إنتي تصرخ.
- يا مامي.. مخدرات؟!!!
- أيوه.. فاكرني إنسان!!
- والإنسان بياكل مخدرات ليه؟!!!
- إنسانية لا مؤاخذة!!
- يضحك أنا وإنتي ويذيلان الضحكة بالنهيق.
- هيء هيء هيء.. هيء أه هيء أه هيء أه..
- يشعر أنا بالإغراء، فيقترب من إنتي .

- ما تجيبي بوسة على ما قسم..
  - تراجع إنتي وهي تشهق.
  - هههه.. لأ.. بعدين الطوب لاحمر اللي في شفافي يتلحوس.. وبعدين الحمير مش بتبوس.. الحمير بتخش في الموضوع على طول..
  - طيب قوليلي: إنتي اسمك إيه؟
  - تندهش إنتي وتعاتبه.
  - إتجوزتني من غير ما تعرف اسمي؟!!
  - ما هو الخوان شمروخ هو اللي راح خطبك.. مش أنا ..
  - طيب.. أنا اسمي إنتي .. وانت؟!!
  - يغضب أنا ويرفع قدميه الأماميتين مهددا.
  - ما قلتك اسمي أنا يا مزة..
  - تشعر إنتي بقرب الخطر، فتراجع خطوة، وينهق أنا .
  - هئ آه.. هئ آه.. هئ آه..
  - يا مامي !!
  - إنتي ما ينفعش معاكي غير طريقة البهايم الدولية..
  - يهجم أنا على إنتي ويهم بممارسة الجنس معها بقسوة الحمير.
  - أي.. حاسب.. بالراحة يا حمار..
- لا يهتم أنا بما تقوله إنتي ، ويمارس معها الجنس، وتلك كانت المرة الأولى التي يفعل فيها ذلك، فما أن ينتهي حتى يشعر بالنشوة والارتياح، ويلقي بنفسه على جانبه ويتمرغ، ثم ينظر لـ إنتي ويأمرها.
- الصبح ها افطر فول.. والحلو تبين.. بعد ما يجهز الفطار صحيني يا حمارتي..
  - يغمض أنا عينيه، ويذهب في سبات عميق، ويشخر على الفور.
  - خ خ خ خ خ..
  - تنظر له إنتي وتسخر منه.
  - عامل زي الإنسان بالطبط.. بعد ما ياخذ غرضه.. يندلق وينام.. ولا كإنه متجوز حمارة رقيقة وبنت أصول طيبة.. هه.. ياللا.. هي جوازة ولا اكثر..
  - تنام إنتي بجوار أنا في استسلام لسوء حظها مع حمار لا يقدر الجمال.

ينبلج الصبح، وتخترق أشعة الشمس ثقوب الزريبة المكيفة الهواء طبيعيا من كل جانب، ويسقط أحد هذه الأشعة على عيني الحمار أنا ، فيفتح عينيه ويقوم واقفا بسرعة، وينظر حوله فيرى الحمامة إنتي ما زالت نائمة بجواره، فيعاود النوم من جديد، ولكن كان لشمروخ تصرف آخر، فقد دفع برجليه باب الزريبة، وفي يده عصاه المعهودة، وراح يضرب بها برفق على مؤخرة كلا الحمارين أنا وإنتي ، وهو يصيح فيهما.

- ياللا يا حمار انت وهي.. شهر العسل خلص خلاص..

شمروخ يربت على رقبة أنا ثم إنتي لينعشهما.

- ياللا يا بيسو.. ياللا يا سوسو.. عندنا شغل..

شمروخ ينصرف لركن الزريبة لتجهيز بردعتين، ويغضب الحمار أنا ويندهش.

- أمّا راجل ندل صحيح !! هو فيه شهر عسل مدته يوم واحد؟!!

- ما عlish يا أنا .. الرزق يحب الخفية..

- بطلي الأمثلة الإنسانية دي يا حمامة إنتي .. بعدين أديكي رفسة أقلبك أربع فرخات..

- حاضر حاضر..

- ها اجر العربية ازاي أنا بركبي المفكوكة دي؟!!

شمروخ يضع بردعة على أنا ويربطها..

- إلبس بدلتك يا بو الحمير..

شمروخ يحمل بردعة أخرى ويهم بوضعها على الحمامة إنتي فيرفسه أنا ويطيره بعيداً.

- إيدك عن مراتي يا جبان..

شمروخ يقف وينظف التراب عن ملابسه معتذراً.

- لا مؤاخذة يا سي أنا .. ما كنتش أعرف أن الحمير بتغيير.

يتراجع شمروخ عن وضع بردعة على ظهر إنتي ، ويخرج بـ أنا وإنتي من الزريبة.. فيربط أنا في عريش العربية الكارو.. ويربط رقبة إنتي في حرية في عريش العربية دون بردعة، ثم يجلس شمروخ على العربية ويمسك اللجام، ويقود العربية وهو سعيد بهذا التغيير الجديد، معتقدا أن الحمار أنا سوف ينشط بعد ذلك، وقد يبدله شمروخ في الجر بـ إنتي في المستقبل القريب، فيتناوبان في جر العربية، وقد يصنع عريشا مزدوجا فيما بعد ليقوم الحماران الزوجان بجر العربية، أما الحمار أنا فقد بدت عليه علامات التمرد، ولكن دخول إنتي في حياته، حملة المزيد من

المسئولية وجعله يرضى بوضعه السيئ مؤقتا، إلى أن يستطيع التخلص من شمروخ ويزيحه من حياته، وقام شمروخ بوضع حمولة ثقيلة على العربة، ولسع أنا على مؤخرته ليتحرك، فيتحرك أنا بالعربة وهو يعترض بعصبية.

- بلاش الضرب في الحتة دي يا إنسان !! مراتي تقول عليا إيه يا جاهل؟!!!

- شد حيلك يا أنا .. قلبي معاك..

ويتحرك الركب بسلام.. وعلى الطريق يحدّث أنا إنتي مدعيًا الحكمة..

- تعرفي يا إنتي ؟

- لأ ما اعرفش طبعًا..

- كل حاجة في الدنيا دي عبارة عن حمار وعرجي.. حمار بيشتغل.. وعرجي بيسوقه ويشد عليه اللجام .. ولو الحمار خرج عن طريقه يقوم العرجي بلسعه.. ويخليه يمشي عدل..

- طيب ولو العرجي هوه اللي خرج عن طريقه؟!!!

- ساعتها يبقى لازم الحمار هوه اللي يرفسه ويطيره.. شايفة الحكم الحميري يا إنتي ؟

أنا وإنتي يضحكان ويذيلان الضحكة بالنهيق.

- هئ هئ هئ آه.. هئ آه.. هئ آه..

إذا كانت تلك هي فلسفة حمار، ورأيه في التعامل بين العرجية والحمير، فكيف تكون فلسفة البشر في هذا الشأن؟ وهل يؤخذ مبدأ الحمار أنا كقاعدة لتصرفات البشر؟ أم أن للحمير دنياهم وللشأن دنياهم؟ تلك مسألة عويصة، فدنيا الحمير لا تقع تحت مسمى قاعدة محددة، لأن ظروفهم متغيرة على الدوام، وليس للحمار من مطمع في هذه الحياة سوى أن يجد الوجبة التي يأكلها، والماء الذي يرويه، والبردعة التي يلبسها، والزريبة التي ينام فيها، وتلك المميزات يوفرها له العرجي، أما بقية مميزات الحياة فهي كالبقشيش الذي يأتي في الريش، مثل وجود الحمامة التي تشارك الحمار حياته، وتعيش مأساته، برضا واقتناع، ولقد صارت أحوال الحمير هذه الأيام أفضل بمراحل من حياة معظم بني الإنسان، فالحمار يصل إليه قوته أمامه، والإنسان يسعى جاهدا كي يوفر القوت لنفسه ولأهله، والحمار في غنى عن الملابس لقدرته على تحمل الطقس بأنواعه ولا يهتم لكشف عورته، والإنسان يحتاج إلى الملابس كي يستر عورته، ويدفئ جسده، والحمار يرضى بالنوم في الزراب القذرة، والإنسان مخلوق متميز لا يرضى إلا بالزراب النظيفة، لهذا، فإن الحمار لا يفكر ولا يحتاج إلى التفكير، أما الإنسان فيحتاج إلى عقل يضبط به تحركاته وتصرفاته، وهو المكلف بالتفكير، فإن فعل خيرا خيرا يره وإن فعل شرا شرا يره، ومن عجب أن

نحسد أمة الحمير على ما هم فيه من امتيازات هذه الأيام.. ولأن الحمار أنا لم يصل فكره إلى هذه الفلسفة، فقد راح يحسد البشر على النعمة التي يعيشون فيها..

ماذا أقول؟ حمار !!

ظل الحمار أنا يجر العربة بحمولاتها المختلفة، والحمارة إنتي تجري بجواره تشجعه وتؤازره، فلما يعودا إلى الزريبة في المساء، يمارسان الجنس، ثم ينامان مثل قتيلين حتى الصباح المبكر، ليدخل عليهما شمروخ بقسوته، فيوقظهما، ويبدأ بهما يوماً جديداً من الشقاء والعمل المصني، إلى أن جاء يوم دخل فيه الحمار أنا الزريبة وهو يجر أرجله جراً، ودخلت خلفه الحمارة إنتي حزينة عليه، ودخل خلفهما العربي شمروخ الكحيان فرفع عن أنا البردعة، وهم بالخروج وهو يعطيها أوامر اليوم التالي.

- ياللا يا حلوين.. عايزكوا تناموا بدري عشان بكرة عندنا حمولة ثقيلة.. ها نوصلها من الجيزة للدويقة..

يميل شمروخ نحو أنا ويهمس له.

- ما فيش داعي لفك الركب النهاردة.. عشان تبقى بصحتك الصبح.. إتنيل نام..

ما أن يخرج شمروخ حتى يصاب الحمار أنا بالعصبية والرفس في الهواء.

- دي ما بقيتش عيشة دي.. الواحد مش ملاحق عالشغل.. والجائزة إيه في الآخر.. شوية تبني مليون طوب.. إمتى الواحد ها يدوق البرسيم الأخضر؟ إمتى؟!!!

- هدي نفسك يا أنا.. ظروفنا كده بقى !!

- أنا أتمرد على الظروف دي.. أنا صحيح حمار.. لكن من لحم ودم.. والجزارين شغالين دبح في الحمير. وبيقولوا إن طعمها أحسن من طعم القطط والكلاب.. يعني الحمار بقى بيغذي الناس كمان.. كل يوم أفضل أجر في العربية.. وبالليل أرجع همدان.. وأعافر عشان أدكي حقاك الطبيعي.. ده أنا بفكر أخلع منك يا إنتي

- هههه.. أنا.. ما تقولش كده.. تف من بقك !!

أنا ينفر بقوة فيغرق وجه إنتي بالمخاط.

- أنا بقولك تف.. مش حميني..

- أنا خلاص زهقت.. زهقت من إني أفضل حمار.. زهقت من كياني.. زهقت من حموريتي..

يرفع أنا قدميه الأماميتين ويصيح بقوة.



- أنا أكره الحمورية.. أكره الحمورية..  
فجأة يحدث انفجار، يعقبه دخان كثيف وتخاف إنتي .  
- إيه ده؟ إلحقني يا أنا ..  
- ما تخافيش.. معاكي حمار..  
ينقشع الضباب ويظهر حمروؤوت شيطان الحمير برأس وجسد حمار ويقف  
على رجليه الخلفيتين، وعلى ظهره رداء أحمر يشبه رداء سوبر مان، وينحني  
لهما.  
- هوجا موجا..  
إنتي يصيبها الرعب.  
- يا مامي !!  
أنا يطمئنها برجولة.  
- قلتك ما تخافيش..  
يقترّب أنا من حمروؤوت في جرأة ويسأله.  
- إنت مين يا بتاع انت؟  
- أنا حمروؤوت الحمير اللي زيك.. أول ما سمعتك بتتمرد على وضعك.. جيتلك  
على طول..  
- أيوه.. أنا متمرد على وضعي..  
- حبيبي.. أنا عيونني ليك.. نفسك تكون إيه؟  
- نفسي أكون بني آدم.. أركب ما اتركبش..  
- بس كده.. غالي والطلب رخيص..  
- واللي يسري عليّ يسري على البت مراتي دي.. هي كمان متمردة..  
- ماشي.. ها حولكوا بني آدمين.. ونجرب.. وإذا احتجتلي تنده عليا.. ها  
تلاقيني قدامك في التو واللحظة..  
- طيب.. ورينا شطارتك كده..  
- حاضر بس خليكوا فاكرين.. اللحظة اللي ها تندموا فيها إنكوا بقيتوا بني  
آدمين.. تنده تقول أنا حمار.. ها ترجعوا حميرين ثاني.. ولو ما عجبكوش  
وضعكم في أي مرة تنده تقول فيتو يقوم وضعكم يتغير لوضع ثاني توماتيكي..  
لكن لو عايزني أنا شخصيا تنده تقول اسمي.. اللي هو: حمروؤوت.. موافقين؟  
- موافقين.. ياللا.. خلصنا..

يقف حمرؤوت مواجهًا أنا وإنتي ، ويرفع رجليه الأماميتين، ويحيط به الدخان،  
ويصيح في تعزيم.

- يا هوجة البني آدمين.. موجي ومعاكي الحمارين.. يشوفوا اللي يشوفوه..  
ويدوقوا اللي يدوقوه.. كتكت كتاكت.. كتاكتو..

يحدث انفجار ويملاً الدخان الزريبة كلها، ويختفي الحماران أنا وإنتي ، ثم  
يظهران من خلف دخان كثيف في مكان آخر على الرصيف في أحد الشوارع، وقد  
صارا آدميين وارترديا ملابس ممزقة بالية، ومد كل منهما يمانه للمارة من الناس  
والوقت ليل، فيتبادلان النظرات لبعضهما في دهشة واستغراب.

- إيه ده.. إنتي إنتي؟!؟!

- أيوه.. وانت أنا؟!؟!

- أيوه.. لكن مال وشك كحلي كده ليه؟!؟!

- وانت مالك عامل زي اللي وقع في برمبل زفت كده ليه؟!؟!

أنا يشم نفسه، فيشمئز، ثم يشم إنتي فيشمئز أكثر.

- ده غير ريحتنا المقبرة!!

- الظاهر إن حمرؤوت إدانا مقلب!!

- فعلا.. ده إنتي لما كنتي حمارة كنتي زي القمر..

- وانت لما كنت حمار كنت زين شباب الحمورية..

- يظهر إن الندل حمرؤوت حولنا لشحاتين!!

- المهم إننا بني آدمين.. مش انت كنت عايز كده؟!؟!

- أيوه.. وبإ ريتني أشتغل عربجي.. وشمروخ يبقى الحمار بتاعي..

- خلاص.. إذا كان عالوساخة نستحمى.. وإذا كان عالبرادع نشوف غيرها..

أنا ينظر للرصيف الآخر حيث يوجد محل فخم للملابس الجاهزة.

- بصي هناك.. ده مكان فيه برادع كتير.. تعالي ناخذ منه بردعتين نضاف..

يتجه أنا مع إنتي ليعبرا الشارع فتأتي سيارة مسرعة تكاد تصدمهما، ولكنهما  
يتراجعان، ويصيح أنا .

- حاسب.. يا إنسان..

يكمل أنا وإنتي عبور الشارع بحذر، ثم يدخلان محل الملابس، ويلفان فيه  
ويتفرجان على محتوياته ويراقبهما شمروخ نفسه وهو في هيئة صاحب المحل.

- يا لالا يا حمارة.. خدي لنا بردعتين كويسين.. وبعدين نبقى نلبسهم في أي زريبة..

- حاضر..

تختار إنتي ملابس لها وملابس لأنا ويتجهان للخروج، فيجدان شمروخًا متصدرا الباب.

- على فين العزم إن شاء الله؟!!

يصدم أنا وإنتي حيث وجدا العريجي الذي كان يضطهدهما، ولكنه كان نظيفًا.

- شمروخ؟!!

- شمروخ مين؟!!

- طلع واحد شبهه.. ياللا..

يهم أنا وإنتي بالخروج ولكن يستوقفهما شمروخ.

- رايجين فين؟!!

- خارجين.. فيه حاجة؟

- إيه الهدوم اللي في ايديكوا دي؟

- دي مش هدوم يا قفل مسوجر.. دي برادع يا إنسان..

- والبرادع دي دفعتوا حقها؟

- يعني إيه دفعتوا حقها؟!!

- فلوس.. دفعتوا الفلوس اللي تخليكوا تمتلكوا البرادع دي؟

- وانت دفعت الفلوس اللي خلتك تلبس البردعة اللي انت لابسها دي؟!!

- لأ طبعا..

- خلاص.. ياللا بينا يا إنتي ..

يهم أنا وإنتي بالخروج فيتصدر لهما شمروخ.

- بس أنا صاحب المحل..

- واحنا كمان..

- إنت حمار يا جدع؟!!

- آه حمار.. فيه حاجة؟ ياللا يا إنتي ..

يدفع شمروخ أنا بملل.

- ياللا على فين؟! -
- ما تمدش إيدك لارفسك رفسة ألزك في السقف..
- يهم أنا وإنتي بالخروج، فيدفع شمروخ أنا مرة أخرى.
- إستنوا هنا.. هو دخول الحمام زي خروجه؟! -
- أنا ينظر لشمروخ بغيظ.
- لأ ما بديهاش بقى.. إنتي ..
- نعم..
- سخنيني..
- حاضر... زررررر.. زررررر.. زررررر..
- أنا ينهق بالتدرج، وترقص أذناه، ويحمر وجهه، ثم يزرق.
- هئ آه.. هئ آه.. هئ آه..
- يرتعد شمروخ ويلتف ويجري خارجا من المحل.
- يا امه..
- إنتي تهدئ أنا المستمر في النهيق.
- ييب ييب.. باس باس.. ها اجبك ميا دلوقتي.. باس باس.. الراجل هرب.. باس..
- يهدأ أنا تدريجيا، ثم ينظر لإنتي بفخر.
- شوفتي جوزك نهيقه مرعب إزاي؟
- طبعا.. هوه فيه حمار زيك؟! -
- ياللا بينا..
- يجري شمروخ، ويعود ومعه أمين شرطة، ويتواجهان مع أنا وإنتي أمام المحل.
- أهم يا حضرة الأمين..
- إنتي تحدث أنا بغيظ وحذر.
- الجبان راح جاب واحد يضرب معاه..
- ما تخافيش.. ده احنا حمير قوي..
- يتحدث الأمين لأنا بجدية وحزم.
- دفعتموا فلوس الهدوم اللي انتوا شايلنها دي؟
- وانت دفعت فلوس الهدوم اللي انت لابسها دي؟

- لأ طبعًا..  
- خلاص.. سيبونا نمشي بقى عشان أنا مش فايق لكم..  
الأمين يدفع أنا فيغيظه.  
- إستنى هنا إنت وهي.. قدامي عالقسم..  
- إنتي ..  
- نعم؟  
- سخيني..  
- حاضر.. زررررر.. زرررررر.. زرررررر..  
أنا ينهق وترقص أذناه، ويحمر وجهه ثم يزرق.  
- هي آه.. هي آه.. هي آه..  
- خللي بالك لا يرفسك يا حضرة الأمين..  
- زررررر.. زرررررر.. زرررررر..  
- هي آه.. هي آه.. هي آه..  
يخرج الأمين مسدسه ويصوبه نحو أنا وإنتي بوضع استعداد وهو يتراجع.  
- ولا حركة وإلاها ضرب في المليان..  
يلتف أنا ويرفس المسدس فيطيره في الهواء، فيجري شمروخ ويدخل المحل  
ويطل برأسه في حذر وخوف لما قد يحدث، ويعتدل أنا ويواجه الأمين الذي يخرج  
جهازه اللاسلكي ويتحدث فيه.  
- ألو قيادة.. عتريس اتناشر يتكلم..  
في نفس الوقت تهدئ إنتي أنا .  
- ييب ييب.. باس باس.. ها اجبلك ميا دلوقت.. باس..  
يهدأ أنا وينظر للأمين الذي يكمل كلامه في اللاسلكي.  
- حاضر يا افندم.. في انتظاركم..  
ينظر الأمين لأنا متحديا.  
- أما نشوف ها تقدر ترفس عشرين راجل إزاي..  
يبحث الأمين عن المسدس، وأنا يحدث إنتي بحذر ويمسك يدها استعدادًا  
للجري.  
- إنتي ..

- نعم؟

- الجري نص الحمورية.. برطعي..

أنا وإنتي يجريان بسرعة، وتلقي إنتي الملابس، والأمين يمسك المسدس ويصوبه تجاههما وشمروخ يخرج ويجمع الملابس من على الأرض ويسرع بها ويدخل المحل وينذر الأمين أنا وإنتي .

- إستنى انت وهي !! ولا حركة !!

أنا وإنتي لا يتوقفان، والأمين يطلق طلقة من مسدسه، ولكنهما كانا قد اختفيا عن الأنظار، وبواصلان الجري حتى يصلا إلى إحدى الخرابات، فيدخلها ويأخذان ركنًا يختبئان فيه وهما يلهثان.

- أه أه.. ده احنا جرينا جري !!

- الظاهر ان حمروؤوت جاب شمروخ ورانا.. شوفتيه وهو نضيف !!

- أه.. ده مش واحد شبهه.. ده هوه شمروخ بعينه..

- قلتك كل حمار لازم له العربي بتاعه.. الله يخرب بيتك يا حمروؤوت.. وقعتنا في ورطة.. أنا ها اندهله..

يقف أنا فوق كوم زباله مرتفع وينادي.

- حمروؤووووت..

يظهر حمروؤوت فجأة وهو غاضب.

- أنا مش قلتك لما تكون عايز وضعك يتغير تقول فيتو.. ولو عايزني شخصيًا تقول حمروؤوت؟!

حمروؤوت يهدأ فجأة ويدلل أنا .

- أمر يا حبيبي..

- بلا حبيبيك بلا نيلة بقى.. ما انكشفت واللي كان كان..

- ليه بس يا أن أن؟! ده أنا اللي خليتك بني آدم !!

- خليتني بني آدم شحات.. شحات.. ده أنا وانا حمار كانت الدبابة لو وقفت على ديلي أرفسها.. أفرتكها آجي دلوقتي أبقى بالشكل ده أنا والبت مراتي الحماره؟!!

- طلباتك يا حبيب العربية؟!!

- عايزين نبقي بني آدمين مخرخرين.. قصدي مفتخرين.. أنا والحماره دي..

- حاضر.. ها اعيشكم في المكان اللي بتتمنوه..

- ماشي.. بس فيه حاجة سمعت عنها اسمها الفلوس..  
- عارفها..

- عايزين يكون عندنا منها كتير.. كتير قوي..

- ماشي كلام الحمير..

- وما تنساش تغير لنا البرادع اللي بيسموها هدوم دي.. وتنقي لنا برادع تليق  
بمقامنا الحميري..

- حاضر.. استعدوا.. كتكت كتاك.. كتاكيتو..

يظهر دخان كثيف، فما أن ينقشع حتى نجد أنا وإنتي يرتديان ملابس الشاطئ وجالسان تحت شمسية قرب حمام سباحة في قصر فخم له سور عالٍ يقف عليه عدد كبير من الحراس العماليق مرتدين السواد ونظارات سوداء ويبد كل منهم رشاش، وهناك حراس منتشرون أيضا أمام بوابة القصر وفي أعلى البوابة فوق السور وينظر أنا لإنتي بإعجاب ودهشة ويسألها.

- إنتي إنتي؟!؟

- حصل.. وانت أنا؟!؟

- حصل..

أنا ينظر لإنتي برغبة ومغازلة.

- ده إنتي حلوه قوي يا بت يا حمارة..

- وانت بقيت أحلى حمار شوفته في حياتي !! كأنك رجعت جحش ثاني !!

أنا ينظر حول المكان متطلعًا بدهشة.

- إحنا فين؟!؟

- مش عارفة !!

- يظهر إن حمروؤوت صدق المرة دي وخلصنا تمام..

ينظر أنا أمامه ويندهش.

- إيه دي..

تتقدم الفتاة سوزي مرتدية ملابس جرسونات خليعة، فما أن تصل إلى أنا وإنتي تحدثهما بقمة الاحترام.

- صباح الخير أنا باشا.. صباح الخير إنتي باشا..

أنا وإنتي يردان معا

- طب كويس..

ينظر أنا لسوزي في شهوة مولعا بها، فتضربه إنتي في غيرة.

- بطل إنسانية.. فيه حمارة قاعدة معاك..

أنا يعتدل ويدعي التكبر، ويكح في شخصية قوية.

- إحم إحم.. عايزة حاجة يا شاطرة؟

- تحبوا تشربوا إيه هذا الصباح؟

- هذا الصباح؟ فعلا !! هذا الصباح !!

أنا يسأل إنتي في تكبر.

- تحبي تشربي إيه هذا الصباح إنتي باشا؟!!

- أحب أشرب عصير برسيم هذا الصباح..

أنا يحدث سوزي بنفس التكبر وهو معجب بجمالها ورشاققتها.

- إثنين عصير برسيم يا شاطرة..

ترد سوزي في دلال.

- أمرك يا باش بوش..

تتجه سوزي إلى المطبخ وتعود وبرفقتها فتاتان بملابس مغرية تحملان كوبي  
عصير برسيم وبكل كوب شفاطة، ثم تضع إحدى الفتاتين شفاطة في فم إنتي  
وتضع الأخرى شفاطة في فم أنا وتحديثهما سوزي.

- ياللا يا باشاوات.. إشفطوا..

في لمح البصر ينهي أنا وإنتي شفت العصير، وتعود الفتاتان للمطبخ ومعهما  
الكوبان، وأنا يحدث سوزي.

- تحبيي لنا كل ساعة من ده.. ماشي؟

- ماشي يا باشا..

يشير أنا لحمام السباحة المملوء بالماء ويسأل سوزي.

قوليلي يا شاطرة.. إنتوا مالين لنا الميه دي كلها ليه؟! ده احنا يا دوب  
بنشرب جردل ولا اتنين بالعافية !!

لا ترد سوزي على أنا ، وتتجه للمطبخ، وتراقص إنتي وهي جالسة في  
سعادة.

- عارف أنا عايزة إيه دلوقتي يا أنا يا حماري؟



- عايزة إيه؟

- عايزة أرفس.. عايزة أنهق.. عايزة أبوسك مش عارفة ليه..

يقترب شمروخ بسيارته من باب القصر مرتديا زي عصابات المافيا الإيطالية، ويفتح الحراس له الباب بمجرد رؤيته، ويتقدم إلى حديقة القصر، ويوقف السيارة ويتجه لحمام السباحة حيث يوجد أنا جالسا بملابس الشاطئ لوحده، فقد استأذنته إنتي للذهاب للنوم قليلا، وما أن يرى أنا شمروخ حتى يصاب بالهلع.

- مين؟ شمروخ تاني؟!!!

- شمروخ مين يا زعيم؟!!!

- أمال انت مين؟

- أنا فرناندو.. دراعك اليمين ومدير أعمالك.. وحامي حمى إمبراطوريتك العظيمة..

- عظيمة يا منجة.. يعني انت بتشتغل عندي؟!!!

- أبوه يا زعيم..

- أهني دي أحسن حاجة عملها حمرووت.. لأول مرة أنا اللي ها اسوق شمروخ.. أقعد يا زفت يا فرناندو..

- مع كل التواضع يا باشا يا زعيم..

شمروخ يجلس بتواضع وخوف من أنا .

- قوللي يا تور..

- يا تور يا باشا..

- إنت كنت حمار زمان؟ قوللي إيه أخبار الرواعي؟ بيرعوا كويس؟ ولا لسه فيه أزمة برسيم أخضر وفول؟

- الأخبار ما تطمنش يا باشا يا زعيم !!

- ليه؟!!!

- لأن عصابة ألبرتو فتحت فرع ليها هنا في سامبوسا.. وبيتحدونا في شغلنا..

- هوه أنا زعيم إيه بالطبط؟!!!

- حضرة جناب سيادتك زعيم عصابة مافيا كبيرة قوي..

- يعني بنشتغل في إيه؟

- بنشتغل قتالين قتلة.. ومستغلين للناس بحجة حمايتهم.. وبنتاجر في المخدرات والعملة والدعارة.. وغسيل الأموال.. وبنعمل كل حاجة تودي في

داهية..

ينظر أنا للأفق ويصيح غاضبا.

- الله يخرب بيتك يا حمروؤت..

- ده غير شرطة سامبوسا اللي بدأت تحط عنينا علينا.. يعني متحاصرين من كل جانب يا زعيم..

- طب والعمل يا شمروخ؟ قصدي يا فرناندو..

- ما فيش غير إنك ترشح نفسك لرئاسة مجلس مدينة سامبوسا.. وتبقى في مركز يديك حماية جامدة ويبعد عنك الشك.. وتاخذ حصانة..

- وها اعمل إيه بالحصانة؟! ما أنا عندي حمارة !!

تعمد حمروؤت في كل مرة إلى تحويل أنا وإنتي إلى شخصيات غير سوية توقعهما في المشاكل والأخطار، فما حمروؤت إلا شيطان، لا يقدم إلا الأذى، ولا يجنح إلا للشر، ولأن الحمار أنا جديد في إنسانيته، فقد كان متعلقًا بإنسانيته ليرتاح من الشغل مع العرجية، وسوء الحال، خصوصًا أنه أصبح مسئولًا عن زوجة، وفي المستقبل سيكون مسئولًا عن أسرة بأكملها، ذلك ما كان يتردد في العقل الباطن لـ أنا وترجمه نفسه إلى تصرف، دون أن يمر على عقله ليفكر فيه، فالنفس تدفع المخلوق لأن يجنح إلى ما تهواه، فتأمره به.

أما عن إنتي فقد سعدت لتنام في غرفة النوم الفخمة، فوجدتها مزدحمة بالأثاث، فتساءلت في نفسها أين ستنام إذن، فأزاحت الأثاث، ووسعت جزءًا كبيرًا من الأرض لنومتها، ورقدت على السجاد وراحت تتمرمغ كعادة معظم الحمير قبل النوم، وبعد ساعتين أفاقت من نومها، وهبطت إلى زوجها أنا وهي مازالت بملابس الشاطئ، فوجدته جالسًا مع شمروخ (فرناندو) ولاحظت غضب أنا، فجلست صامتة تتفرج، ويقف أنا فجأة وهو يصيح، فيقف شمروخ.

- الكلام ده ما ينفعش !!

- طب ها تعمل إيه يا زعيم؟! !!

- بطل تقوللي الكلمة دي.. لا حد من أهل الشر يسمعك.. ويعرفوني.. ويموتوني..

- أمرك يا أنا ..

- اسمع يا شمروخ..

- فرناندو يا كابيتانو..

- أيوه أيوه.. المهم.. أنا عايز اعمل حاجة تهز كيان عصابة ألبرتو دي.. وتخليهم يقفلوا فرعهم هنا.. ويرحلوا عن بكرة أبيهم.. وبعد بكرة أبيهم..

- وياه هي الحاجة دي يا أخ أنا ؟

- نهذ بيوت سامبوسا كلها على روس أصحابها.. واللي ينجى منهم نديله إبعاد.. ويشوف له وطن بديل.. يقوم ألبرتو ما يلاقيش حد يعمل عليه زعيم.. فيرحل هو كمان..

- لا لا.. الخطة دي ما تنفعش !!

- ليه يا تور؟!!!

- لأن فيه حد زيك حاول يعملها قبل كده وما ناجحش..

- وليه ما انت جحش؟!!!

- لأن العصابة بتاعته بقوا كل ما يمشوا خطوة على الأرض يتزحلقوا في دم ضحاياهم.. وصبحت إيديهم وهدومهم وبيوتهم وعقولهم متلطخة بالدم.. ورغم كده ما انتصروش..

- خلاص.. لقيتها.. روح لم لي كل الحمير اللي في البلد دي والبلاد اللي جنبها.. واشتريهم بأي تمن.. وهاتهم هنا يحرسوني ويدافعوا عني.. واهم يبقوا عزوة ليا برضه..

- ويشمعنى الحمير يعني؟!!!

- بارجع لأصلي يا أخي !!

يصل ألبرتو بسيارته وحرسه الأشداء ويظل واقفاً بها ويقوم الحرس بالقضاء على حراس باب قصر أنا واحدا تلو الآخر، فلما ينتهوا منهم ينزل ألبرتو من سيارته ويحيط به رجاله بأسلحتهم، ويدخلون إلى عمق القصر، ويطلقون النيران على كل من يقابلوهم، إلى أن يصلوا لحمام السباحة، ويرتعد أنا وإنتي، ويختبئان في حماية سطح المائدة الحديدية التي كانا جالسين عليها، ويهرب شمروخ، ويتبادل رجال أنا ورجال ألبرتو إطلاق النار حتى يموتوا جميعاً، ويختبئ ألبرتو وأنا ومعه إنتي خلف المائدة من اتجاهين يفصلهم عن بعضهم لوح المائدة، ثم يقف أنا وألبرتو ببطء فيصبحان وجهًا لوجه، فينظر كل منهما للآخر بخوف، وتقوم إنتي بتسخين أنا دون طلبه، فيسخن ويحمر وجهه ثم يزرق، وينهق، فيخاف ألبرتو ويطلق على نفسه النار فيموت، ويعاتب أنا إنتي لأنه لم يطلب منها أن تسخنه، فتعذر له، ويصرخ أنا بعصية.

- حمرؤوووت..

يظهر له حمرؤوت ويدخل في الموضوع مباشرة.

- اطلب واختار يا أحمر حمار..

- عايزين نكون قويين ومدرعين.. كل الناس تعمل لنا حساب ويبقوا من قوتنا

موهومين.. ويبقى معنا فلوس كثير ومن أغنياء الدنيا مدعومين.. لو قولنا بخ..  
الناس عرقها يرخ.. لو قولنا أي.. يحس بينا الميت والحي..

قرر حمرووت أن يوافق على طلبات أنا وإنتي ، فإذا نفذها لهما لن يكون  
عندهما حجة أو شكوى بعد ذلك ولم يفكر حمرووت كثيرا، فقد عرف إلام يمكن  
أن يحولهما، وفي أي مكان، ويذكر أنا أنه إن لم يعجبه ما تحول إليه فلينادي:  
فيتو، فيحوله حمرووت لوضع آخر تلقائياً دون الظهور له، وأنه لن يظهر له إلا إذا  
ناداه باسمه، ثم قام حمرووت بالتعزيم، وصعد الدخان الكثيف، ثم انقشع، فوجد  
أنا وإنتي نفسيهما جالسين على طاولة اجتماعات لجيش الدفاع الإسرائيلي  
مرسوم على سطحها خريطة لإسرائيل وما يحيطها من دول، وكل من أنا وإنتي  
برتبة جنرال بالملابس العسكرية الإسرائيلية، وقد حضر الاجتماع كل من: جنرال  
أوزاز - وهو نفسه شمروخ ولكن أصلع - والجنرالات نحنوح وليشع وزعرور  
ويوسي، والجميع في ملابس عسكرية، وقبل انقشاع الدخان بقليل يستطرد  
أوزاز (شمروخ) حديثاً سابقاً بغضب.

- المثل بيقول: إضرب المربوط يخاف السايب..

يقف ليشع معترضاً بعصية.

- المثل ده عربي.. وأنا ما اسمحلكش تستخدمه في هذا الاجتماع يا جنرال  
أوزاز !!

انقشع الدخان تماما عن أنا وإنتي ، وهما جالسان يتابعان ما يحدث باستغراب  
وصمت.

- أنا كلمت مجمع اللغة العبرية عشان يشوفلي مثل مرادف له.. قالولي ما  
كانش يتعز..

- أقعد يا ليشع ما تحبكهاش.. وحافظ على وحدتنا الوطنية..

يسخر ليشع من نحنوح وهو يجلس.

- أهو انتوا كده يا بتوع شاس.. بتنتقدوا كل الناس..

ينظر شمروخ لأنا وإنتي متسائلاً بهدوء.

- رأيكوا إيه في اقتراحي جنرال أنا وجنرال إنتي ؟

أنا يفاجأ ويهمس لإنتي بقلق.

- ده عارف أسماءنا !!

تهز إنتي رأسها بنعم في صمت وقلق، ويدقق أنا في شمروخ ويعرفه،  
فيهمس لإنتي.

- يادي النيلة.. ده شمروخ !! بس زلطة !!

تهز إنتي رأسها في صمت، ويهمس لها أنا من جديد.

- ما تعرفيش إحنا فين؟!!!

تهز إنتي رأسها بلا في صمت.

- يا دي الورطة !!

- ما ترد يا جنرال أنا !!

يقف أنا فجأة بقلق.

- أقعد يا جنرال.. وقفت ليه؟!!!

- أصلي كنت سرحان بصراحة.. ممكن تعيد السؤال؟

- طبعا طبعا.. بقولك رأيك إيه لو نضرب المربوط يخاف السايب؟

يرد أنا بجهل كبير، وادعاء الفهم والحنكة.

- طب ما نضرب السايب يخاف المربوط..

يهلل شمروخ (أوزاز) في سرور وإعجاب بما قاله أنا .

- برافو.. أنا قلت كده في الاجتماع السابق.. لكن رفضوا الاقتراح ده.. فعكسته..

المهم لازم نضرب حد..

(شاؤول موفاز هو أحد عناصر اليهود الفرسي من يهود إسرائيل التي من بينها الرئيس موشى كتساف والجنرال أتيان بن أياهو، ويوصف موفاز - كغيره من عناصر هذه المجموعة - بالتوجه اليميني المتشدد، كما يعرف عنه تحمسه في تعيين وترقية النساء في الجيش الإسرائيلي، تزعم موفاز إلى جانب شارون قمع انتفاضة الأقصى الثانية، ونفذ ما عرف بالأسوار الواقية، وقد أصدر أوامره بتنفيذ العديد من عمليات بقتل النشطاء الفلسطينيين الذين تتهمهم إسرائيل بالضلوع في هجمات ضدها. وعرف شاؤول موفاز بانتقاده المستمر للزعيم الفلسطيني ياسر عرفات وقتها، واتهامه السلطة الوطنية الفلسطينية بأنها "كيان إرهابي". ومعارضته لاتفاقيات أوسلو. وهو صاحب الخطة العسكرية التي استعرضها أمام الحكومة الأمنية المصغرة بإسم (أورانيم) أي جهنم لمواجهة الإنتفاضة وكانت نتیجتها مجزرتي ( نابلس وجنين) )

يبدأ أنا في ادعاء الذكاء أمام شمروخ (أوزاز) ، بعد أن تشجع في قوله.

- شوفوا يا جماعة.. لو ضربنا السايب.. مش ها يكون له في الدنيا نايب.. لكن لو

ضربنا المربوط.. السايب ها يصبح بس.. محبوط.. ومن السايب للمربوط يا قلبي

لا تحزن..

شمروخ يعجب جدًا بكلام أنا الذي لا يعرف أصلا عن ماذا يتكلم.

- كلامك نغم يا جنرال أنا .. كمل يا حبيبي..  
نحنوح يغضب بشدة.
- أنا أرفض ضرب السايب.. وأطالب بالاستمرار في ضرب المربوط.. يا جنرال  
أوزاز..
- جنرال نحنوح.. إنت ما حدش قاطعك وانت بتتكلم.. فاكِر نفسك في برنامج  
الاتجاه المعاكس ولا إيه؟  
ينظر شمروخ لأنا مبتسمًا.
- كمل يا جنرال أنا ..
- أنا شخصيا لما كان شمروخ يضربني وانا مربوط.. كنت بارفسه..  
شمروخ مين؟!!!
- يشعر أنا أنه قد أخطأ، فيحدث نفسه.
- آه.. الظاهر إن أنا عكيت..  
ينهي أنا كلامه ليخرج من المأزق.
- أنا قلت رأيي.. وأكتفي بهذا القدر.. وشكرًا لمتابعتم..
- يطلب شمروخ (أوزاز) من الجميع التصويت، فيصوت ثلاثة على ضرب المربوط،  
ويصوت ثلاثة على ضرب السايب، ويتوقف الأمر على اقتراع أنا وإنتي .
- مش ها تصوتوا يا جنرال أنا إنت وجنرال إنتي؟!!!
- لأ ازاى.. ها نصوت.. يالهوتي ي ي ي ي..
- عندكوا حق.. ما انتوا يهود شرقيين.. أنا قصدي مش ها تقترعوا؟!!!
- لأ.. ها نفضل بشعرنا..
- يا ناس.. أنا قصدي مش ها تقولوا رأيكم؟!!! نضرب المربوط ولا نضرب  
السايب؟!!!
- مش لما نعرف الأول مين المربوط ومين السايب؟!!!  
الجميع يضحكون.
- ها ها ها..
- هدوء من فضلكم.. يؤجل الاجتماع ساعة واحدة لحين قيام جنرال زعرور  
بتوضيح كل شيء لجنرال أنا وجنرال إنتي ..
- يخرج الجميع إلا أنا وإنتي وزعرور الذي يسألهما بدهشة.

- إزاي ما انتوش عارفين المربوط من السايب؟!  
أنا وإنتي ينظران لبعضهما ثم لزعرور ويردان عليه معًا.  
- نسينا.. فيه حاجة؟
- لا لا.. عموما المربوطين ومتحاصرين هما الأعراب الفلسطينيين.. والسايبين  
ومتراقبين هما الدول العربية كلها.. قولولي بقى.. إنتوا تبع حزب إيه الأول؟  
العمل ولا شاس، ولا الأحرار ولا ميريت ولا الليكود ولا كاديما؟!  
أنا وإنتي ينظران لبعضهما بدهشة وغباء، ثم يرد أنا .  
- إحنا تبع حزب العربية اللي زيك..  
- ها ها ها..
- وانتوا بقى عايزين تضربوا الناس السايبة ليه؟  
- لأنهم جيرانًا.. ول لازم نخوفهم مننا..  
- أول مرة ألاقى حد أغبى مني !!  
- إنتي تدعي الاحترام برفق.  
- كمل جميلك بقى يا سي زعرورة وقول لنا احنا فين؟!  
- ده انتوا نسيتموا كل حاجة !! إحنا هنا في أرض الميعاد..  
- يندفع أنا بالسؤال.  
- والميعاد الساعة كام؟
- الساعة كام ده إيه؟! إنتوا هنا في دولة إسرائيل.. وبتشتغلوا جنرالات في  
جيشها.. وبكرة ها تشاركوا معنا في معركة جنين الكبرى.. اللي كسرناها  
تسعتاشر مرة.. ورايحين نكمل عليها..  
- ينظر أنا وإنتي لبعضهما بدهشة، ثم يسأل أنا زعرور.  
- واحنا ها تكون مهمتنا إيه بالظبط?!  
- بعد ما نهد الكام حيلة الباقيين هناك.. ها تبصوا من الدبابة وترفعوا علمنا  
الجميـل، ونمشي بالدبابة فوق جتت الأعراب الميتين احتفالًا بالنصر.  
أنا وإنتي ينظران للأفق القريب ويصيحان معًا.  
- الله يخرب بيتك يا حمرووت..
- ولو اني ما اعرفش مين حمرووت ده.. لكن مش مهم.. تعالوا لما نشرب حاجة  
في الكافيتيريا قبل الاجتماع ما يبدأ..

- ماشي.. بس ياريت تحكي لنا الحكاية من أولها.

ويجلس زعرور مع أنا وإنتي في الكافيتريا، ويحكي لهما القصة بكل صراحة:  
(قبيل العام ١٩١٧ أخذ الصهاينة أفكارًا عديدة على محمل الجد، وكانت تلك الأفكار ترمي لإقامة الوطن المنشود لبني إسرائيل في أماكن أخرى لم تذكر فلسطين ضمنها، فعلى سبيل المثال، كانت الأرجنتين أحد بقاع العالم المختارة لإقامة دولة إسرائيل، وفي العام ١٩٠٣ عرض هيرتزل عرضاً مثيراً للجدل، بإقامة دولة إسرائيل في كينيا، واتفق على تشكيل لجنة لتدارس جميع الأطروحات بشأن مكان دولة إسرائيل أفضت إلى اختيار أرض فلسطين بمجرد رحيل القوات البريطانية منها، وكان من أبرز الداعمين لهذا الدور فيما بعد هو الرئيس الأمريكي هاري ترومان، الذي بدوره ضغط على هيئة الأمم المتحدة لتعترف بدولة إسرائيل على تراب فلسطين، خصوصاً أن بريطانيا كانت في أمس الحاجة للخروج من فلسطين، ثم أعلنت القوات البريطانية نيتها الانسحاب من فلسطين في العام ١٩٤٨، وفي ٢٩ نوفمبر من نفس العام، أعلن مجلس الأمن عن تقسيمه لفلسطين لتصبح دولتين، الأولى عربية، والثانية يهودية، واندلع القتال بين العرب واليهود، وفي ١٤ مايو ١٩٤٨ أعلن قادة الدولة اليهودية قيام دولة إسرائيل، فشكل الإعلان نقطة تحول في تاريخ المنظمة الصهيونية، حيث إن أحد أهم أهداف المنظمة قد تحقق بقيام دولة إسرائيل، وكان قرارهم الأول هو القضاء على الشعب الأصلي لهذه الأرض، وإخلاءها منهم تماماً، فبدأت المذابح تنتشر فيها على يد اليهود ومازال الفلسطينيون يقاومون حروب الإبادة حتى يومنا هذا).

استمع أنا وإنتي للقصة كلها، فأصابتها الدهشة، والتأثر فيعلق أنا على ما سمعه.

- يعني باختصار الأرض دي مش أرضكم.. وبتقتلوا أصحابها الحقيقيين..

يتحمس زعرور في ضيق.

- لأ.. الأرض أرضنا.. ودولُ أغراب إرهابيين..

- يا راجل.. ده أنا حمار وفهمت.. ناس بيدافعوا عن وجودهم.. عن أرضهم.. عن عرضهم.. يبقوا إرهابيين ازاى؟!!

ينظر زعرور لأنا بتحدٍ و غضب.

- إنت معاهم ولا معنا؟!!

يقبل أنا التحدي وينادي بغیظ.

- إنتي .. سخنيني..

- لأ وعلى إيه؟ مش وقته..



- تعتذر إنتي لزعرور.
- معليش يا زعرورة.. أنا ده أصلا كان حمار وقلب بني آدم.. ما تاخدش على كلامه..
- أنا يحدث زعرور بغضب وتحدي.
- أنا ما يشرفنيش إنني أكون واحد منكم.. ما يشرفنيش أكون سفاح وقتال قتلة..
- إنت كده بتخرج عن مبادئ صهيون.. خللي بالك !!
- إنتي ..
- نعم يا حمورتي..
- قلتك سخيني.. العالم دي ما تجيش إلا بالقوة..
- لأ مش ها اسخنك يا أنا .. هه..
- ده أنا وانا زعيم مافيا كنت أحسن من كده بكتير !!
- يفاجأ زعرور، وينقلب للهدوء والتساؤل بدهشة.
- إنت كنت زعيم مافيا !!
- طبعا.. أمال بقيت واحد زيكم كده من غير مؤهلات؟! عارف سامبوسا..
- إلا عارفها..
- أهو أنا كنت رئيس هيئة المافيا الاشتراكية الرأسمالية المتحدة فيها..
- يبقى خلاص.. من النهاردة انت بقيت حبيبي.. أنا آسف يا جنرال.. اللي ما يعرفك يجهلك.. تاريخك المهيب يشفعلك في كل اللي قلته.. حقك عليا.. ياللا بينا عالاجتماع..
- يخرج زعرور متأبطاً أنا وإنتي في سرور، ويلتقون بمذبةة التليفزيون راشيل ومعها المصور حاييم وبيده كاميرا، فتقترب منهم، وتحييهم.
- شالوم أليخا جنرالات..
- يرد زعرور فقط
- شالوم راشيل..
- ممكن حديث يا أبطال موقعة جنين الكبرى؟
- ممكن ونص..
- مين دي ياض يا زعرور؟! !!
- دي راشيل خنقوز.. أشهر مذبةة في التليفزيون بتاعنا.. نسيتها روخرة؟! !!

- طظ طظ..
- راشيل تسأل أنا بجهل.
- يعني إيه طظ طظ جنرال أنا؟!!
- طظ طظ بلغة جنوب شرق شمال غرب البحر الأخضر معناها: أهلا وسهلا..
- ما علينا.. استعدوا ها تصور؟!!
- تواجه راشيل الكاميرا وتتحدث.
- وعلى طريق المجد كان لنا لقاء مع الجنرالات أنا وإنتي وزعرور..
- توجه راشيل كلامها للثلاثة وتتبادل مد الميكروفون بينها وبينهم حسب المتكلم.
- مرحبا..
- يرد زعرور السلام.
- مرحبا بيكي..
- جنرال أنا .. ما هو رأيك في استخدام الأعراب للإرهاب ضدنا؟
- يرد أنا بنظرة رغبة لراشيل.
- ومين هما الأعراب يا مُزة؟
- اللي كانوا محتلين أرضنا دي قبل ما نستردها..
- آه.. ها اسألك سؤال..
- إتفضل جنرال..
- لوجه واحد وطلعك من الزريبة اللي إنتي عايشة فيها.. تسكتي له؟
- زريبة؟! هو أنا عايشة في زريبة؟!!
- إنتي تعدل كلام أنا لراشيل.
- قصده مثلاً يا ختي مثلاً..
- جنرال إنتي .. ما هو رأيك فيما حدث في أرض العفاريت؟
- فجأة يصاب زعرور بنوبة صرع، ويتمرمغ في التراب بعصبية.
- العفاريت.. العفاريت.. العفاريت..
- تعبر راشيل عن ندمها.
- ييبه.. نسيت.. وقف التصوير يا حاييم..

- العفاريت.. العفاريت.. العفاريت..  
- هو أنا كل ما أجيب سيرة المعركة دي لأي ضابط يحيله صرع؟!  
- يا ترى إيه السبب؟!  
- أصل زعرور كان ضمن قواتنا هناك.. وشاف زمايل له كتير بيتقتلوا ويتئسروا..  
- ومين اللي كان بيئسرهم?!  
- العفاريت..  
يزداد صرع زعرور بعد أن كان قد أوشك على الهدوء، فيتمرمغ.  
- العفاريت.. العفاريت.. العفاريت..  
يكاد زعرور أن يهدأ، ولكن إنتي تستثيره.  
- العفاريت..  
يعاود زعرور المرمغة والصرع.  
- العفاريت.. العفاريت.. العفاريت..  
إنتي يسرها ما تراه من زعرور.  
- الله.. لعبة حلوة..

- ده غير العمليات الفدائية للفلسطينيين داخل وخارج الخط الأخضر.. دي عيشة بقت تقرف.. الاقتصاد بتاعنا انضرب.. والهجرة العكسية زادت وهجرة اللي جايبين وقفت.. ورغم إننا أكبر قوة في الشرق الأوسط مش عارفين نعمل حاجة مؤثرة.. وكل ما نخلص من واحد فلس-طيني يطلع لنا بداله ألف.. والله الواحد كان مرتاح في روسيا.. وعلى قد ما كنا كحيانين.. لكن كنا في أمان عايشين!!

يهدأ زعرور ويقف وينفض التراب عن ملابسه.

- طيب بقية الضباط بيعملوا زي زعرور ليه لما تيجي سيرة العفاريت؟  
يعود زعرور للصرع والمرمغة في التراب.  
- العفاريت.. العفاريت.. كفاية.. كفاية..

- لأنهم بيشفوفوا ويبسمعوا اللي بيحصل هناك.. إنت فاكرهم نايمين على ودانهم؟! دا كل واحد فيهم بيدخل بيته ويفضل قلقان ومتوتر لحد ما يطلع النهار..

- ليه بقى؟

- بيخاف لا يكون فيه كمين متحضر له تحت السرير.. ولا ينزل على بيته صاروخ

من أي حنة.. دي حاجة غم.  
يقرر أنا شيئاً في نفسه، فيسأل راشيل.  
- ممكن نبدأ التصوير تاني يا مزة؟  
- ممكن قوي.. عايز تقول إيه؟  
- بصراحة أنا عشان أصلا كنت حمار.. فا ما كن-تش فاهم.. ودلوقتي فهمت..  
عايز اقول كلمة للشعب بتاعكم..  
- ما الشعب بتاعنا هو الشعب بتاعكم يا جنرال..  
- فعلا.. أنا ومراتي زيكم.. من سلالة واحدة.. ما نحبش نفهم.. لكن بنفهم  
بالتكرار.. والتكرار..  
- يعلم الحمار..  
تضحك راشيل وأنا وإنتي  
- ها ها ها..

يقوم زعرور وقد هدأ وينفض التراب عن ملابسه، وتفتح راشيل الميكروفون  
وتعطيه لأنا، وتشير لحاييم ليفتح الكاميرا ويبدأ التصوير، فيفعل، ويتحدث أنا عبر  
التلفاز.  
- بني جلدتي .. إسمعوا وعوا..  
يغني أنا مع إنتي ، وما أن يذكر اسم العفاريث حتى يعود زعرور للمرمغة في  
التراب ويصبيه الصرع.

الله ح-ي الله ح-ي العفري-ت في الس-كة جي  
جاي-لكم رجال-ة وطني-ة ياللا اعم-لوا هجرة عكسية  
ها تضيع-وا ولا ليكم دي-ة ومش ها تلاقوا ش-ربة مي  
ح-ي ح-ي الله ح-ي العفري-ت في الس-كة جي  
إنسوا الماضي وعيشوا لبكرة خلوا امبارح يصبح ذك-رى  
إرجعوا لبلادكم على فك-رة مش ها تطول-وا أي-ها شي  
ح-ي ح-ي الله ح-ي العفري-ت في الس-كة جي

انتهى الغناء، وقد شاهده شارون في التلفاز، فأمر الشرطة العسكرية  
بالقبض على أنا وإنتي ، ومصادرة شريط التصوير، ودعى لاجتماع عاجل للقيادة

العسكرية، فما أن انتهى الغناء حتى وصلت الشرطة، وراح أحدهم يفيق زعرور،  
وأخذ الباقون الشريط، وأمسكوا بـ أنا وإنتي وقادوهما للسيارة، إلا أن راشيل  
همست في آذان أنا وإنتي ناصحة.

- إسمعوا.. لو سألوكموا عملتوا كده ليه.. قولولهم بنمارس الديموقراطية..

اقتيد أنا وإنتي إلى مجلس القادة، ولكن برئاسة شارون، وبحضور بقية  
الجنرالات السابقين، ونظر شارون إلى أنا وإنتي وسألهما بضيق ونظرة عتاب.

- ممكن أعرف إيه اللي هببتوه ده في التلفزيون يا جنرالات؟!!

يرد أنا في تكبر.

- إيه؟ بنمارس الزيموقراطية..

- بتمارسوا إيه؟!!

تحاول إنتي تعديل كلام أنا .

- قصده بنمارس الزيموبرطاطية..

شارون يصمت، ثم ينفجر في الضحك فيقلده الباقون.

- ها ها ها.. ها ها ها..

- الزيموبرطاطية؟! ها ها ها.. ده باين عليه مبدأ سياسي جديد !!

أوزأز معلقًا بجهل وتفلسف.

- احتمال يكون مبدأ وسيط بين مبدأ الزمبأة ومبدأ الديموقراطية..

شارون يهز كتفيه بعدم العلم.

- جايز.. إبقوا اشرحوهولي بعدين يمكن ينفعنا في القضاء على المقاومة.. وأنا

من ناحيتي ها اكلم مدير التلفزيون عشان يعلن للناس إنكم كنتم سكرانيين..

بس اللي حصل ده ما يحصلش ثاني.. داكوردو..

أنا وإنتي ينظران لبعضهما ثم يهزان كتفيهما لعدم الفهم ويوافقان لمسايرة  
شارون.

- داكوردو..

تهمس إنتي في أذن أنا .

- إلا سكرانيين يعني إيه يا حمورتي؟!!

- يعني عندنا سكر من سنين..

يحدث شارون الجميع.

- طبعًا انتوا عارفين ها تعملوا إيه بكرة..

يرد الجميع بصوت واحد إلا أنا وإنتي .

- عارفين..

- كل المعارك ها تحصل في وقت واحد.. ها تضربوا جنين للمرة العشرين وتخرجوا منها بسرعة قبل ما تطلع لكم أي عفاريت.. وها تضربوا رام الله وتكسـروها.. وها تضربوا كنيسة المهد وتهدلوهـا.. وها تضربوا نابلس وتفشفشوها.. بس..أما غزة فها تبقى نضربها من بره من غير ما ندخلها..

يتساءل شمروخ (موفاز) .

- ويشمعنى غزة نضربها من بره؟!!!

- لأن فيها عناتيل جاهزين قوي.. والصواريخ فيها ما بتخلصشي.. والحجارة فيها كتير.. ولا نسيت البطحة اللي في راسك جنرال أوزاز؟

موفاز يتحسس رأسه ويتذكر.

- لأ ما نسيتهاش..

- وانت جنرال نحنوح.. أخبار بطحتك إيه؟

- أنا بطحتي بسيطة.. لأن المصلين في الأقصى ضربوني بالجزم بس زي ما ضربوك..

يدخل زعرور وهو بحالة مزرية ويجلس بضيق.

- إيه يا جنرال زعرور.. إتاخرت ليه؟!!!

- إنتوا اللي جيتوا بدري..

الجميع يضحكون.

- ها ها ها..

- طيب إبقى اسأل جنرال ليشع عن اللي قولناه.. وأحب أعرفكم إننا عندنا أجهزة بتتابع القناة الفضائية إياها.. وبتسجل اسـم أي فدائي بيعمل عمليات ضدنا.. واحنا على طول بنروح نضرب بلده كلها.. ونهد بيته.. ونشرد عيلته.. حد عايز يقول حاجة عشان أنا زحمان..

- أنا عايز أقول حاجة..

- قول جنرال أنا ..

يصمت أنا للحظات، فينظرون له بتركيز، فيصيح فجأة بقوة.

- العفاريت..

شارون وجميع الجنرالات يخافون ويهرعون نحو الباب، ويتعثرون حتى يخرجوا جميعاً ويضحك أنا وإنتي بشدة، ثم يذيلون الضحكة بالنهيق.  
- هي هي هي هي آه هي آه هي آه هي آه هي آه هي آه..

(أريئيل شارون، زعيم صهيوني من الحرس الجديد من مواليد كفار ملال سنة ١٩٣٣، درس التاريخ وعلوم الاستشراق في الجامعة العبرية في القدس، وأكمل تحصيله الجامعي في كلية الحقوق في تل أبيب، ثم حصل على شهادة جامعية عام ١٩٩٦، اسمه الأصلي أريئيل صموئيل مردخاي شرايبر، وهو من يهود بولندا أصلاً وقد عاش أبوه بعض الوقت في القوقاز أيضاً، ثم هاجر إلى فلسطين وعمل مزارعاً في مزارع الموشاف وأرسله والده إلى الكلية الزراعية ولكنه لم يكن راغباً في الدراسة، وقد اشترك في الحرب الصهيونية ضد العرب عام ١٩٤٨ وأصيب في بطنه (بينما كان يحرق أحد الحقول) وكاد أن يُقتل لولا أن قام جندي يهودي شاب بنقله إلى مكان آمن، وقد أصبح ولاؤه أثناء القتال لا يتجه إلى الوطن ككل وإنما إلى المقاتلين معه وحسب، وقد صارت هذه إحدى العقائد الأساسية في الجيش الإسرائيلي، لم يبرز شارون إلا بعد عام ١٩٤٨ كضابط في الوحدات الخاصة التي تعمل بأمرة الاستخبارات العسكرية، للقيام بالأعمال الانتقامية ضد مخيمات اللاجئين، والقرى الفلسطينية الحدودية حيث عهد بهذه الغارات إلى وحدة خاصة أنشئت في أغسطس ١٩٥٢ وأطلق عليها اسم الوحدة ١٠١، وقد اختار شارون أفراد الوحدة (شياطينها كما كانوا يُدعون) بنفسه من مجرمين، وأصحاب سوابق، ولصوص وقتلة، فاتجه إلى قرية قبية العربية الفلسطينية التي تقع شمال القدس على بُعد كيلو مترين من حدود ١٩٦٧، ثم طوقت قواته القرية وغمرتها بوابل من نيران المدفعية فدكت القرية دكاً على من فيها ثم تقدم المشاة وأجهزوا على من تبقى على قيد الحياة، وقد دلت مواضع الإصابات في أجسام الضحايا الذين سقطوا قرب أبواب بيوتهم من الداخل على أنهم لم يُعطوا فرصة مغادرتها (كما يقول تقرير قائد مراقبي هيئة الأمم مما يجعل مذبحه قبية قريبة من مذبحه قانا)، وقد استعمل في هذا الهجوم جميع أسلحة المشاة من بنادق ورشاشات وقنابل يدوية وقنابل حارقة ومتفجرات وواصل شارون ترقبته في السلك العسكري ثم في السلك السياسي، إلى أن أنشأ حزبه الجديد كادима، وفيما بعد، أصيب شارون يوم الأربعاء ٤ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٦ بجلطة سببها نزيف دماغي حاد وفقد وعيه وأدخل إثرها إلى مستشفى هداसा عين كرم في القدس حيث أجريت له عملية أولى دامت ٦ ساعات.

رغم استقرار حالة شارون الصحية نتيجة العملية، لم يعد إلى وعيه، فاضطر الأطباء إلى إعادته لغرفة العمليات عدة مرات بعد أن اكتشفوا وجود مناطق أخرى في الدماغ تعاني من النزيف، ومشاكل طبية أخرى تميز حالة عدم الوعي، وفي الثالث عشر والعشرين من أيار (مايو) من سنة ٢٠٠٦ نُقل شارون إلى مستشفى "شيبا" في رمات غان، وظل فاقداً للوعي منذ ذلك الوقت إلى أن مات يوم ١١

يناير ٢٠١٤ وقد كشفت صحيفة عبرية النقب عن أن رئيس الوزراء الصهيوني السابق آريئيل شارون، كان عُرضة بشكل يومي في الأسبوع الأخير - قبل وقوعه في حالة غيبوبة - لكابوسين، فقد كان يرى نفسه في أحدهما قد وقع بيد الفلسطينيين الذين اقتادوه عارياً ومقيداً بسلاسل نحاسية على ظهر سيارة مكشوفة تجوب به شوارع غزة).

نعود لأننا وإنتي ، حيث بدأت حملة القوات الإسرائيلية، فقصف جزء منهم بيوت رام الله، وحاصر جزء آخر كنيسة المهد وأطلقوا عليها نيران مدافعهم ورشاشاتهم، وانطلق جزء ثالث فحارب نابلس بمدافع الدبابات. أما القوات التي فيها أنا وإنتي ، فقد أخذت تضرب ما تبقى من جنين بالدبابات، وكان أنا وإنتي يعملان في دبابة بوجود زعرور وجندي يقود الدبابة، وكانت عملية الإطلاق موكلة لزعرور، فطلب دابة من أنا ، فتساءل أنا على من سيطلقها، لقد سويت جنين بالأرض، فأخبره زعرور أن هناك حائطاً مازال واقفاً فأمسك أنا بالدابة وضرب بها رأس زعرور فأفقده الوعي، ثم ضرب بها رأس سائق الدبابة فأفقده الوعي، ثم خرج من الدبابة مع إنتي وبأيديهما رشاشان، فوجدا فدائياً يهرب من بعض الجنود الإسرائيليين لنفاد ذخيرته فيستوقفاه ويطمئناه ويعطياه ما معهما من سلاح، فيأخذه ويواصل الجري، ويقف أنا وإنتي على أطلال جنين ويصيح أنا .

- قتلة.. ظلمة.. ده زلزال.. زلزال.....

يغني أنا مع إنتي .

**زلزال بيهد الأرض ويطوي الناس في حضان الخوف**

**والفكر كتوم ش-ارد مهم-وم باهت مخطوف**

**دي جريمة نسجها العالم شركة مساهمة قرّب ش-وف**

**نش-رات أخبار في التليفزيون والفرجة بلاش يا شغوف**

**الدم يس-يل عا الأرض ويروي الغاصب والمله-وف**

**ده م-ر الص-بر وصبر الحر ولح-ن قديم مع-زوف**

**إيه فايدة بيت لا جدار ولا حي-ط ومالوهش س-قوف**

**إيه فايدة نار تحت الأمطار والقش نحيل مس-فوف**

**زلزال بيهد الأرض ويطوي**

**الناس في حضان الخوف**

أنا وإنتي معا.

- إرفعوا للحق س-يوف.. إرفعوا للحق س-يوف



انتهى الغناء، وتصل مجموعة من الجنود الإسرائيليين، وتطلق النار على أنا وإنتي ، فيحتضن أنا زوجته إنتي ، ويصيح: حمروؤوت، فيصعدان في الجو، ويتحركان في الفضاء مسافة كبيرة، ويهبطان في الصحراء حيث يجدان حمروؤوت أمامهما يضحك بانتشاء.

- ها ها هاي.. الحركة دي ما بعملهاش غير مع الحبايب بس.. وجيت لكم رغم إني مقرر ماجيش.. بس عش..ان انتوا لسه مستجدين في الإنسانية.. لكن ما تاخدوش على كده..

- ما لقيتش غير الناس دول تحطنا في وسطهم يا حمروؤوت؟!!

- هوه انتوا لسه شوفتوا حاجة..

حمروؤوت يحدث إنتي مغازلا.

- عايزاني أحطكم فين يا حلوة؟

يشعر أنا بالغيرة.

- إتلم يا جدع انت.. أنا مش ناقصك..

- ماشي كلام الحمير..

إنتي تحدث حمروؤوت بتواضع.

- بس خلينا في مراكز أعلى.. وإمكانيات أكبر..

- من عنيه..

يقوم حمروؤوت بالتعزيم، فيغطي الدخان المكان، وينقشع عن أنا وإنتي واقفان أمام فيلا فخمة في نيويورك بها حديقة غناء ونافورة، وهما مرتديان ملابس رسمية أنيقة، وينظران لبعضهما، ويشعران بالارتياح ويتقدمان نحو الباب الداخلي للفيلا، ويدخلان فيعجبان بالأثاث والتكوين وتعبّر إنتي عن إعجابها.

- إيه ده؟! كأننا في زريبة إمبراطور الحمير!!

- أظن حمروؤوت ما قصرش المرة دي..

- بس انت مش ملاحظ إن البيت ما فيهوش خدامين يعملولنا عصير برسيم؟!!

- دلوقتي يظهر.. ما تقلقيش..

يتمشى أنا مع إنتي في الحديقة ثم يدخلان الفيلا ليتفحصا الطابق الأرضي.. أما الطابق العلوي فهناك ترقد الفتاة كوكي نائمة وهي مرتدية بدلة رياضية، ثم يرن المنبه المتكلم ليوقظها.

- كوكي.. كوكي.. إصحي يا كوكي..

تستيقظ كوكي، وتتمطع في كسل.

- كوكي خلاص صحيت..

تقوم كوكي قفزًا، وتغادر الفراش، وترتدي حذاءً رياضيًا، وتجري في مكانها للتسخين، ثم تجري وتخرج من الغرفة، وتهبط السلم بنشاط، فتجد أنا وإنتي جالسين يتبادلان التودد بطريقة حميري ويحكان أنفيهما معا، ويرفس كل منهما برجليه وهو جالس، وتصل إليهما كوكي وهي تجري في مكانها، وترحب بهما.

- مستر أنا .. مسز إنتي .. منورين القصر..

ينبهر أنا بجمال كوكي، فتضربه إنتي ضربة خفيفة فيعتدل ويحدث كوكي.

- أيوا يا شاطرة.. وبعدين..

- إنتوا لسه ما قلاتوش هدومكوا؟!!

إنتي تسأل كوكي بتبجح أولاد البلد.

- وها نقلع هدومنا ليه يادلعدني؟

كوكي تفعل حركات رياضية وهي واقفة في مكانها.

- أشان تلابوا رياضة مآيا في الجيم..

- ممكن تبطلي تنطيط شوية وتقعدي؟!!

- طبأن..

كوكي تجلس أمام أنا وإنتي وهي تقوي عضلات يديها ويسألها أنا .

- إنتي مين؟!!

- ها ها ها.. إيه السؤال ده؟! أنا كوكي.. سكرتيرتكم الكوصوصية !! نسيتوني

كلاص؟! ده اخن-أصخاب من زمان كتير.

إنتي تسأل كوكي بتطلع وشغف.

- والبيت ده بتاع مين يا كوكي؟

كوكي ترد بتعجب.

- أنا مندهشة !!

إنتي في عصبية.

- إنتي مش قولتي ان اسمك كوكي يا بت إنتي؟!!

- أنا كوكي.. بس أنا مندهشة..

إنتي تضرب قورتها بدهشة وحيرة.

- يا دي التوهان !!

أنا يهدئ الوضع.

- خلاص يا إنتي .. فوتيها دي..

أنا يحدث كوكي بنظرة رغبة.

- كملي يا جحشة..

- واضح إنكم ناسيين كله كله !!

إنتي تؤكد كلام كوكي.

- مظبووووط.. كله كله.. فكرينا إنتي بقي..

- حاضر.. إنتوا التنين مراكبين دوليين.. منتدبين من المحكمة الجنائية الدولية..  
للتحكك من أدالة البت في قضايا الشئوب في الأمم الملتخمة ومجلس القمل  
لكن مش في إيديكم حق استكدام الفيتو..

(تأسست محكمة الجنايات الدولية في العام ٢٠٠٢ للنظر في جرائم الإبادة  
الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب التي ارتكبها الأفراد بعد تموز  
(يوليو) عام ٢٠٠٢ ولا يمكنها النظر بالجرائم المرتكبة قبل هذا التاريخ، وتقوم  
المحكمة بدورها القضائي عندما لا تقوم المحاكم الوطنية بدورها، أو إذا كانت  
تلك المحاكم غير قادرة على القيام بذلك الدور، حتى لا يفلت أحد من العقوبة،  
هذا ما هو مفترض، لكن الواقع خلاف ذلك، فالمجرمون الصهاينة ارتكبوا - ولا زالوا  
منذ ما يزيد عن المئة عام - أفظع الجرائم بحق الشعب الفلسطيني وبرغم  
الأدلة القاطعة على ارتكابهم كل تلك الجرائم التي تقع ضمن اختصاص  
المحكمة، إلا أنه لم يقدم أي منهم للمحاكمة، وربما لن نشهد ذلك اليوم رغم  
تحرك الكثير من المؤسسات الحقوقية، وقد صادق على قانون المحكمة ١٠٨  
دول - غالبية أوروبا وأمريكا الجنوبية ونصف أفريقيا - وهناك ٤١ دولة وقّعت على  
القانون لكنها لم تصادق عليه، ومن الدول العربية وقّع وصادق على ميثاق روما -  
الذي أنشئت محكمة الجنايات الدولية على أساسه - كل من: الأردن وجيبوتي  
وجزر القمر، وسحبت كل من أمريكا والكيان الصهيوني توقيعهما، وبالتالي تنصلتا  
من كل ما يترتب عليهما من التزامات، ونلاحظ أن الكيان الصهيوني قد ارتكب منذ  
نشأته كل الأفعال التي تشكل جرائم تقع ضمن اختصاص محكمة الجنايات  
الدولية، هذا إضافة لقيام بعض المؤسسات الحقوقية الأجنبية والعربية بتقديم  
دعاوى ضد مجرمي الصهاينة في عدوانهم على غزة عام ٢٠٠٩، لكن مدعي عام  
المحكمة لم يحرك أي دعوى ضد هؤلاء المجرمين، رغم توافر الأدلة القاطعة  
على ارتكابهم تلك الجرائم على مرأى ومسمع من كل الدنيا، ولن ننسى ما  
ارتكبه جورج بوش الابن وأركان إدارته من جرائم في العراق، دون أن يتحرك ضمير  
ما يُسمى بالمجتمع الدولي وتلك المنظمات العمياء.

بالطبع -نحن- لا نعول مطلقاً على تلك المؤسسات الدولية فهي مدانة من حيث النشأة ولا عدالة مطلقاً بقانون هم واضعوه، إذ يبدو الأمر تكريساً لاستعمار من نوع جديد، وتنافساً بين الدول الغنية على امتصاص خيرات وثروات الدول النامية، وخصوصاً العربية منها والإسلامية، وقد أصبح الرئيس السوداني عمر حسن البشير ثالث رئيس تلاحقه محكمة الجنايات الدولية أثناء قيامه بمهامه الرسمية، وذلك بعد توجيه المدعي العام لهذه المحكمة الاتهام له، وكان أول ضحايا تسييس قضايا ومشكلات العالم تعرض الرئيس اليوغسلافي سلوبودان ميلوسوفيتش للملاحقة الدولية، أما السابقة الثانية فهي التي وجهت فيها المحكمة الخاصة بسيراليون - في مايو / أيار عام ٢٠٠٣ - الاتهام بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية إلى الرئيس الليبيري تشارلز تيلور، وهكذا جاء دور الرئيس السوداني ليتهم بارتكاب جرائم إبادة وجرائم ضد الإنسانية في إطار انتقائية دولية تحركها أهواء سياسية تختار ما يناسب عدالتها، وتغض الطرف عن جرائم أخرى لحسابات خاصة رغم أن الرئيس السوداني كان يتمتع بحصانة نابعة من استمراره في مزاولة مهامه الرسمية).

ما أن سمع أنا كلمة الفيتو من كوكي حتى سألتها عنه، ليرى إن كان هو نفس الفيتو الذي استخدمه مع حمروؤوت الحمير، أم لا.

- وإيه هوه الفيتو ده لا مؤاخذة؟!!

- الفيتو هو حق الإئتراض ألا أي مشروء كرار لمجلس القمل.. وإلغاؤه نهائي..

- وده بيشتروه منين؟!!

تضحك كوكي في دلال وميوعة.

- هيئ هيئ هي ي ي ي..

يصيح أنا منجذباً بشهوة.

- القلة يا زعبولا!!

- الفيتو ده مجرد كلمة.. اللي ينطقها يوقف خال الدنيا.. أول ما المندوب يقول

فيتوووو.. تقوم الناس تتكض ووشها يصفر.. وتتسمر زي التماثيل..

- يعني.. فيه شبه من الفيتو بتاعنا..

- أموما أنا ها خاول أفخمكوا كله كله واخنا في الطريق للمجلس..

إنتي تسأل كوكي بتطلع من جديد.

- قصر الكلام.. البيت ده بتاع مين؟

- البيت دي بتاءكم.. وأنا مكيمة فيه بخكم شجلي..

تقف كوكي فجأة.

- ياللا.. خصلوني على الجيم بأد ما تلبسوا لبس الرياضة.. الهدوم فوك..

تخرج كوكي عدوا، ولم يفهم أنا وإنتي شيئا مما استمعا إليه، ولكنهما قررا أن يظلا مع الكاذب حتى باب الدار كما يقول المثل، وصعدا، وارتديا ملابس الرياضة، ودخلا الجيم فلم يجدا كوكي فيه، فناداهما أنا فإذا بها متعلقة في سقف الجيم، وتهبط قفزا فتصبح أمام أنا وتواجهه وتسأله إن كان مستعدًا، ولا تعطيه فرصة بل تضربه عدة ضربات بطريقة الكونج فو وتسقطه أرضًا، فيقف ويسألها عن اسم اللعبة، فتقول له: كونج فو، فيطلب من إنتي أن تسخنه.. فتفعل.. فيلتف أنا ويرفس كوكي رفسة واحدة فتطير بعيدًا، ثم تقوم وتسأله عن اسم هذه اللعبة فيقول لها: رفس فو..

يرتدي الثلاثة ملابس الخروج، ويتجهون إلى مبنى الأمم المتحدة بجزيرة منهاتن بنيويورك، ويدخلون إلى مجلس الأمن ويجلسون في الأعلى مع المراقبين الدوليين، وقد جلس مندوبو الدول الأعضاء في أماكنهم وجلس مندوب أمريكا - وهو نفسه شمروخ - بجوار سفير إسرائيل، وكان مندوب فلسطين يتحدث.

- إن سكوت العالم بأسره على المجازر التي تحدث في فلسطين ليعتبر وصمة عار على جبين هذه الهيئة الدولية !! ولهذا أتقدم إليكم بمشروع قرار للفصل بين الجيش المعتدي وبين الفلسطينيين.

يتحدث رئيس المجلس (شمروخ) في ميكروفونه.

- Vote for this project

يرفع مندوب أمريكا يمناه معترضًا وهو يغمز لمندوب إسرائيل الذي يغمز له بدوره في غرور، ويراهما أنا ويصاب بالغيظ الشديد، فقد عاد لتوه من هناك، ورأى ما لا يريد العالم أن يراه.

م. أمريكا: Veto

مندوب فلسطين محاولًا التفاهم مع الحضور.

- لا بأس.. أتقدم إليكم بمشروع قرار يحث إسرائيل على وقف العدوان.. والانسحاب لحدود ما قبل الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧.

يعلن رئيس المجلس للحضور.

- Vote for this project

يرفع مندوب أمريكا يمناه معترضًا وهو يغمز لمندوب إسرائيل الذي يغمز له بدوره في غرور، ويراهما أنا ويصاب بالغيظ الشديد أكثر.

م. أمريكا: Veto

مندوب فلسطين يتحدث من جديد في حيرة.

- لا بأس.. أتقدم إليكم بمشروع قرار يطالب إسرائيل بالانسحاب لحدود ما قبل ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١.

في برود شديد يعلن رئيس المجلس للحضور.

- Vote for this project

يرفع مندوب أمريكا يمناه معترضًا وهو يغمز لمندوب إسرائيل الذي يغمز له بدوره في غرور، ويراهما أنا ويصاب بالغيظ الشديد أكثر وأكثر.

م. أمريكا: Veto

في ضيق يتحدث مندوب فلسطين.

لا بأس.. أتقدم إليكم بمشروع قرار يرفع تهمة الإرهاب الملتصقة بأبطال المقاومة.. وهم سوف يتصرفون مع المحتلين..

- Vote for this project

يرفع مندوب أمريكا يمناه معترضًا وهو يغمز لمندوب إسرائيل الذي يغمز له بدوره في غرور، ويراهما أنا ويصاب بالغيظ الشديد أكثر وأكثر وأكثر.

م. أمريكا: Veto

يقف أنا فجأة، ويصيح من أعلى في غضب.

- طظ في الفيتو بتاعكم ده !!

رئيس المجلس ينظر لأنا متسائلًا.

- ?Who are you

أنا يسأل كوكي بضيق.

- بيقول إيه الإنسان ده؟

- ده رئيس المجلس.. بيكولك إنت مين؟

يوجه أنا كلامه لرئيس المجلس بصياح وغيظ، مشيرًا لنفسه ثم لإنتي.

- أنا أنا .. والحماره دي إنتي .. بتوع محكمة الخناقات الدولية..

رئيس المجلس يسأل أنا بنفس البرود

- ? OK.. Do you want to talk

كوكي تترجم لأنا وإنتي قبل أن يسألها.

- بيكولك تخب تتكلم؟

- أيوه.. أخب أتكلم..
- طيب روح أكف كدام المايك..
- وليه أنا اللي أروح أكف كدامه.. ما يبجي هوه يكف كدامي زي الكلب !!
- كوكي تكررنا لأنا.
- المايك.. المايك..
- طظ.. هوه أنا يهمني..
- إنتي شايفة ختة الخديدة اللي فوك صندوق هناك؟
- آه.. شايفاه..
- هوه دي المايك.. روح أكف كدامه واتكلم.. ألسان يسمؤوك كله كله..
- ماشي.. خليكيا هنا يا إنتي مع كوكي..
- خاضر يا خمورتي يا غالية..

يهبط أنا ، ويقف أمام الميكروفون، ويتكلم بحماس وضيق وجدية.

- حضرات الإنسانان بتوع مجلس الأمس الذولي.. أنتهز هكذا فرصة وأبعت السلام لكل إخواني الحمير في كل زريبة على هاتيكا الأرض المتعذبة.. وبعدين على إيه فيتو وبتنجان؟! هه.. أنا لسه جاي من هناك وشوفت الرجالة وهما بيتحدوا جيش بحاله.. وانتوا قاعدينلي هنا في الطراوة.. بس فالج الإنسان السهن ده يقول فيتو فيتو.. طب عليا الفيتو بالتلاتة ما هو عامل فيتو.. هه.. إيه رأيكوا بقى؟!!!

الجميع صامتون مصابون بالوجوم وأنا يستطرد.

- طظ في أي فيتو يحرم ناس من العيشة بكرامة في بلدهم.. طظ في أي فيتو يعمل عالناس كبراج.. طظ وألف طظ.. في أي فيتو يهضم حقوق ناس.. زرعوا نفسهم.. في حزن أرضهم.. طول عمرهم..

من خلال الترجمة، يفهم رئيس المجلس أن أنا منحاز لجانب الحق، فيستدعي الأمن بهدوء وبرود.

Security for this Ana -

- يتحرك رجال الأمن نحو أنا في سرعة، وتصيح كوكي لتحذره.
- إلخقي أنا .. ها يمسكوكي..
- يجري أنا وهو يصيح.
- إنتي .. قابليني على أرض محايدة..

- خاضر يا خمورتي..

تهبط إنتي ، ويصعد لها أنا ، ويطاردهما رجال الأمن، ويلتقيان في منتصف المسافة، فيحتضن أنا إنتي ويصيح بصوت مرتفع جدا.

- فيتووووو.. فيتووووو.. فيتووووو..

يتصاعد دخان كثيف بسرعة قبل وصول الأمن لأنا وإنتي ، فيغطيهما ويختفيان، وما أن ينقشع الدخان حتى يجدا نفسيهما فوق فرع متين لأحد الأشجار، في غابة كثيفة، وينظران حولهما ويريان حمروؤوت في الأسفل يضحك.

- ها ها ها.. أنا قاعد أجرب فيكوا الحركات الجديدة بتاعتي.. وانتوا محظوظين..  
بتيجي مع العمي طابات.. إنزلوا..

يرفع حمروؤوت يديه نحو أنا وإنتي فيهبطان طائران ببطء، ويحطآن على الأرض  
بسلام.

- إيه اللي جابك يا أخينا.. إنت مش قتلنا ها تحولنا على طول لما اقول فيتو..

- انت قلت فيتو ألف مرة في مجلس الأمن.. وحيرتني.. فاضطريت أجيلك  
متخفي واشوف فيه إيه..

إنتي تسأل حمروؤوت باحترام شديد.

- وكنت متخفي فين يا محترم؟

- في راس الميكروفون اللي كان بيتكلم فيه الحمار بتاعك..

أنا يسأل حمروؤوت بإصرار وضيق.

- برضه جيت ليه دلوقتي؟!!

- كنت فاضي فقلت اتسلى.. أصل الحمير اللي زيك اليومين دول عاقلين..  
وراضيين.. ومؤخراتهم اتهرت من الضرب.. وصامدين.. ها ها ها..

- طب هات م الآخر.. وخلصنا..

ينظر أنا لحمروؤوت في ضيق وصمت.

- دلوقتي احنا مش عارفين نعيش زي بقية الإنسانانات.. ما فيش مرة تخلينا  
عِديلين يا إنسان؟!!

يغضب حمروؤوت فجأة.

- أنا إنسان يا جبان..

يغضب أنا وينادي إنتي وهو ينظر لحمروؤوت في تحدٍ.

- إنتي ..



- نعم يا حمورتي؟

- سخنيني..

يشير حمروؤوت في غضب نحو أنا ويصيح.

- بخ..

يتحول أنا فوراً إلى قرد.. أما إنتي فتظل إنسية، فيلين أنا القرد ويحايل حمروؤوت بعتاب.

- كده برضه يا حمروؤوتنا؟! ده أنا كنت بهزر معاك !!

يشير حمروؤوت في تراجع نحو أنا ويصيح.

- بخ..

يعود أنا إنساناً من جديد.

- آخر مرة تتناول على عمامك يا جحش..

- حاضر يا عم الحمير كلها.. وما تزعلش..

- ماشي.. إستعدوا للتحويل..

- ها يحصل.. بس بعد إذتك يعني.. تخلينا نبقي فاهمين كل حاجة عن الوضع اللي نتحول له.. بلاش تخلينا أغبيا واحنا إنسانانات كمان..

يقوم حمروؤوت بالتعزيم، فيظهر الدخان، ويغطي أنا وإنتي ، ثم ينقشع عن مجلس وزراء أحد زعماء الدول الأفريقية.. وقد جلس الوزراء بالزيّ الوطني لبلدهم حول مائدة مربعة كبيرة، ومن ضمنهم شمروخ كوزير شئون كل حاجة، وهم في انتظار وصول الملك والملكة في صمت وخوف من نطق أي كلمة قد تؤخذ عليهم ويمضي الوقت بطيئاً إلى أن ينادي الحاجب.

- صاحب الفتاكة والشياكة.. مدير عام مملكة بارمبح المشتملة الكبرى العظمى المتينة، المعلم أنا .. زعيم قبائل الهردجة والبهرجة والدحدح.. وحرمة العفيفة النضيفة المصون.. المعلمة إنتي ليميتد.. قيام..

شمروخ وجميع الوزراء يقفون وينظرون أرضاً واضعين أيديهم على مؤخراتهم في صمت، ويدخل أنا وقد وضعت إنتي كفها الأيمن فوق ظهر كف أنا الأيسر، ويتقدمان وهما يتبختران من فرط النعيم ومرتديان ملابس صيفية مزركشة ومضحكة، ويتجهان إلى كرسيين متجاورين على رأس المائدة ويجلسان والآخرين ما زالوا واقفين على حالهم، فيشير لهم أنا في ملل المدلل المرفه.

- أقعدوا بقى.. أوف !!

الجميع يجلسون، ثم يقف شمروخ فجأة معترضاً بتردد.

- معلم أنا المبجل.. أنا معترض..  
يدقق أنا وإنتي ، فيعرفان شمروخ فينطقان معًا في دهشة شديدة.  
- يادي النيلة.. شمروخ؟!  
- إنت ورايا ورايا.. حتى في مجاهل أفريقيا؟!  
شمروخ يقف معترضًا.  
- أولاً أنا ما اسميش شمروخ يا معلمي.. أنا اسمي طايح فينا.. وزير شئون كل حاجة.. ثانيًا أنا مصمم على الاعتراض.. خللي جنابك فاكرك..  
يجلس شمروخ منتفخًا، فيهمس أنا لإنتي ساخرا.  
- طول عمره طروبش.. سواء كان عربجي ولا كان وزير..  
يتحدث أنا بجدية موجهًا كلامه للوزراء.  
- حضرات الوزراء الديكور.. أحبيكم بكل غمة نفس.. ونبدأ اجتماع المائدة المربعة.. أول حاجة ها نتكلم فيها هي طلب دولة اكيرما بوقف المشروع الزراعي اللي كنا عايزين ننفذه عشان نوفر الأكل لكل أفريقيا .. وبتقول بلاش تتعبوا نفسكوا واحنا ها نأكلكوا.. ومش طالبين مننا غير حاجة واحدة بس.. وهي إننا نقفل كل مصانعنا.. ونفتح حدودنا عالبحري لكل من هب ودب.. ونوافق على قانون السكان الدولي.. ونتنازل عن فكرة الاتحاد مع أي بلد تانية.. ونمشي باقتصاد السوق العالمي.. رغم إن اقتصادنا مضروب أصلًا.. ونخللي الدنيا سلطة كأن بلدنا كافيتريا يريح فيها اللي جاي واللي رايح.. وبس..  
الكل صامتون يهابون من الكلام.  
- أنا عن نفسي وافقت.. وجه دوركم اللي مالوش أي أهمية.. ياللا يا متعيس..  
بالدكتاتورية اقترعوا.. اللي مش موافق ما يرفعش إيدته.  
الجميع يرفعون أيديهم بما فيهم شمروخ.  
- طيب اللي موافق يرفع إيدته..  
الجميع يرفعون أيديهم بما فيهم شمروخ.  
- إجماع..  
يُقبَل أنا إنتي قبله سريعة، ثم يتحدث للوزراء من جديد.  
- ثانيًا.. بالنسبة للإرهابيين اللي مسميين نفسهم ثوار الجنوب المنفصلة.. فأنا طلبت من قائد قواتنا المتصلة إنه يعزم قائد الثوار دول على حاجة صاقعة في قهوة كامبا ويديله قرشين وتذكرة طيارة يلف بيها العالم على حساب الدولة.. بشرط ما يرجعش من برة.. وإذا طلب حاجة لرجالته يديله.. ما هم من الشعب

برضه.. وإذا رفض كل العروض.. نسيب له الجنوب يحكمه بمعرفته.. ويطلع من دماغه.. ياللا يا هوا.. بالدكتاتورية اقترعوا.. اللي مش موافق ما يرفعش إيدته..

الجميع يرفعون أيديهم بما فيهم شمروخ.

- طيب اللي موافق يرفع إيدته..

الجميع يرفعون أيديهم بما فيهم شمروخ.

- إجماع..

أنا يُقْبَلُ إنتي قبله سريعة، ثم يتحدث للوزراء من جديد.

- ثالثًا.. أنا اطلعت على مشروع قانون الجنسية.. ما عجبنيش.. ليه نخط شروط ناشفة على الناس اللي عايزة جنسيتنا.. بالعكس.. إحنا لازم نوافق لأي حد ونديله الجنسية عشان نكبر تعداد شعبنا.. يرضيكوا أبقي ملك بالفخامة دي.. وما بحكمش غير نص مليون شخص بس بما فيهم الأجانب اللي في البلد؟ لأ وإيه.. الأجانب دول لوحدهم تعدادهم ٣٠٠ ألف.. والـ ٢٠٠ ألف الباقين برمحاوية.. وفيهم ١٠٠ ألف متجنس.. يعني أنا بحكم شعب تعداده ١٠٠ ألف برمحاوي أصلي.. ينفع كده؟ تمنح الجنسية لكل صايع وضايع وتايه ومتخلف ومتعاون ومتردد.. ويوهب المتجنس مليون زقزوقة يمشي حاله بيهم.. ياللا يا مساطيل.. بالدكتاتورية.. اقترعوا.. اللي مش موافق ما يرفعش إيدته..

الجميع يرفعون أيديهم بما فيهم شمروخ.

- طيب اللي موافق يرفع إيدته..

الجميع يرفعون أيديهم بما فيهم شمروخ.

- إجماع..

أنا يُقْبَلُ إنتي قبله سريعة، ثم يتحدث للوزراء من جديد.

- رابعًا.. بسبب تعدادنا الميئوس منه وصغر مساحة بلدنا.. العالم بيعاملونا على إننا قبيلة عايشة في الطراوة وعشان كده أنا قررت إننا نمشي بمبدأ خالف تعرف.. ده بعد استئذان اكيرما العظمى طبعًا.. يعني اللي يقول عليه الآخرين: آه.. نقول احنا عليه: لأ.. فنظهر.. والناس تبص علينا.. وتهتم بينا..

ولم تمر لحظات على قول أنا حتى دخل الياور هلغًا يصيح.

- مولاي.. جيراننا اللي جم عندنا يحموننا قلبوا علينا وعايزين يستولوا على نظام الحكم.

يمسك أنا بيد إنتي ويقف فتقف إنتي ثم يأخذها تحت إبطه.

- طيب حيث كده بقى.. نسيبكم في وكستكم وإلى اللقاء..

وصاح أنا بالكلمة السحرية (فيتو) فاخترى هو وحمارته من المكان.  
مرقص كل محتوياته شباب من الجنس-ين يرقصون أمام خشبة المسرح على  
موسيقى Rock & Roll

وبعد دقيقة ونصف تنتهي الموسيقى ويتوقف الشباب عن الرقص ويصفقون  
حيث يظهر شمروخ في زي مزيح رويش ويتجه للميكروفون رافعاً يمانه بالتحية  
ويقف أمامه ويعلن.

- والآن.. أيها المزز والشبان.. نقدم لكم في هذا المكان الفتان.. مطرب الخيار  
الحمضان.. الرويش الفنان: الشاب أنا..

الجمهور يصرخ ويهلل ويقفز فرحاً بجنون.. فتقطع فتاة كم بلوزتها من السرور..  
وتبكي فتيات أخريات بحرقه ويهدئنهن أصدقاؤهن ويستطرد شمروخ إعلانه من  
على المنصة.

- ويصاحبه على الجيتار المليون.. عازفة البيز الأولى في حلايب وأسوان..  
الروشة بنت عبده الروشان: الشابة إنتي..

الجمهور يصرخ ويهلل ويقفز.. ويغادر شمروخ المسرح وتبدأ موسيقى الروك  
لفترة قصيرة ويرقص الجمهور في حرقه ثم يظهر أنا بملابس إفيس بريسلي  
وبيده الميكروفون فيزداد التهليل وتظهر خلفه إنتي بملابس مادونا وبيدها بيز  
جيتار.. وبعد تحية قصيرة من أنا وإنتي للجمهور تبدأ إنتي في العزف ويبدأ أنا  
في الرقص والجمهور يصرخ ويهلل بحرقه وبعد قليل يغني.

**الحداية رمت كتاكيت..**

**والكتاكيت نزلت فتافيت..**

**كل جعان خد له فتفوتة**

**والناس هاصت طيط طي..ط**

الجمهور يغني مع أنا .

**طي طيط..**

**كتاكتا كتاكيت**

**طي طيط..**

**كتاكتا كتاكيت.**

تتقدم إنتي أمام أنا وتعزف بحرقه على الجيتار وتعزف وتتمرغ والجمهور يواصل  
الرقص بجنون وسعادة ويكمل أنا الغناء.

**الحداية جابت شوآية..**

قالت للصفير تعالى معايا..  
طير على طيري تحت سمايا..  
قبل الطبخة يا واد ما تشيط..  
شيط شيط  
كناكتا كناكيت  
شيط شيط  
كناكتا كناكيت  
الحداية بتاع فريكيكا..  
ضربها السلك من البوليتيكا..  
عملت زفة بالمزيكا..  
صبحت فرجة لكل عبيط..  
بيط بيط  
كناكتا كناكيت  
بيط بيط  
كناكتا كناكيت

انتهى الأداء والجمهور يمزق ملابسه ويصرخ ويهلل ويصعد بعضهم للمسرح ويلتفون حول أنا ويأخذون التوقيعات منه على الأوتوجرافات ويتقدم رقيب فني ببدلة سهرة نحو أنا ولما وصل إليه ربت على كتف أنا ويحدثه.

- لو سمحت..

يلتفت أنا للرقيب وفي يده قلم.

- أيوه.. معاك أوتوجراف.. ولا أمضيلك على قفاك؟

- لا شكرًا.. أنا بس عايز اسألك سؤال..

- إسأل..

- عندك تصريح بأداء الكلام اللي انت قلته ده؟

يرد أنا وهو يوقع أوتوجرافات أخرى.

- لأ.. إنت عندك تصريح؟؟!!

- لأ طبعًا..

- خلاص..

- طيب.. تسمح تتفضل معايا على قسم الشرطة..

يصاب أنا بالوجوم ويفكر للحظة ثم يرد.

- حاضر.. بس كده؟ لحظة واحدة..

يقترّب أنا من إنتي التي توقّع أوتوجرافات هي أيضا ثم يمسكها أنا من وسطها وينادي بقوة.

- فيتووووووووووووووووو..

لم يجد حمروؤوت شخصية يحول إليها أنا فيرضى بها.. فاضطر إلى أن يحوله مع إنتي إلى زوجين وحيدين في جزيرة ليس فيها أحد غيرهما.. فيعيشان فيها في بساطة وهدوء.. فما أن نطق أنا بالكلمة السحرية حتى تنفجر قنبلة الدخان الذي يتصاعد ويغطي أنا وإنتي ويصرخ الجمهور بحرقه ويختفي أنا وإنتي من على المسرح ثم ينقشع الدخان ليكشف عن كوخ من الخوص على الشاطئ على مشارف غابة كثيفة.. والبلابل والعصافير تغرد طوال الوقت في المكان.

تخرج إنتي من الكوخ بملابس الإنسان الأول وفي يدها غسيل قليل من الجلد وتقوم بنشره على ظهر الكوخ وعن بعد يأتي أنا قادمًا يجري وهو بملابس الإنسان الأول وفي يده أرنب قام باصطياده ويتجه به فرحًا نحو إنتي ولما وصل إليها يرفع الأرنب لأعلى.

- هاتيكا تونجا..

تفرح إنتي بالصيد وتأخذ الأرنب من أنا .

- بهيجا سنجاء..

- طبيخا ياللا..

- حاضيرا هللا..

تثبت إنتي الأرنب في سيخ وتضعه بفروته فوق النار المشتعلة في دائرة من الحجارة وتجلس فيقترب منها أنا مداعبًا مسرورًا.

- جميلة فللة..

يمد أنا كفه ليتحسس خدها فتهم بعضه وتقلد صوت الكلب.

- هو هو..

أنا يدعي الخوف.

- يا أمه أمه..

تنام إنتي على ظهرها وتنظر للسماء ويفعل أنا مثلها وتعبر إنتي عن ارتياحها النفسي.

- نعيما بمبا..

- هاتيكا شما..

يأتي عواء ذئب مفاجئ من بعيد فيخاف أنا وإنتي ويقفزان جالسين وتحتضنه إنتي .

- خرمبرمبر..

- يا ريتني عنتر..

يأتي زئير أسد مفاجئ من بعيد فيخاف أنا وإنتي ويقفان ويرتعدان ويتشبثان ببعضهما.

- الحاشي ماشي.. ما بديهاشي..

أنا يصيح بقوة.

- فيتوووووووووووو..

لا يحدث أي تحول لأنا وإنتي ويعلو زئير الأسد مرة أخرى مع عواء الذئب ويصيح أنا مرة أخرى بحرقه

- فيتوووووووووووو..

لا يحدث أي تحول لأنا وإنتي وتحبط إنتي في خوف.

- الظاهر إن الفيتو ما عادش ينفع صاحبه..

ينادي أنا بملء صوته.

- حمرووووووووووووت..

يظهر حمرووت فجأة مرحبًا مدلاً.

- يا حبايبي يا غايبين.. واحشيني يا حمارين..

يعاتب أنا حمرووت كالطفل خوفًا منه.

- إنت فين يا حمرووت بك؟!!!

- كان عندي حمار زيك متمرد على وضعه.. طلب يتحول فحولته..

- وحولته لإيه يا كبير الحمير؟

- حولته لحمامة زي ما طلب..

- وطار؟!!!

- آه.. بس أول ما طار.. ظهر له صقر واص-طاده وأكله..

أنا وإنتي يصدمان ويتساءلان.

- أكله؟؟!!!

- ما هو لو كان قال أنا حمار وهو طائر.. كان نغد بجلده !!

أنا يرد على حمروؤت بمنطقية.

- لو كان قالها وهو طائر فعلاً كان هايرجع حمار بس وهو متعلق في الهوا ويقع على جدور رقبتة !!

حمروؤت في حيرة وضيق.

- ما هي دي حنة الغباء اللي موجودة في الحمير.. واللي أنا مش لاقى لها أي تفسير..

- طب يرضيك اللي بيحصل لنا ده يا عم الحمير؟!!

- هي دي حياة الإنسانانات.. زي حياة النسناسانات بالضبط.. بس الإنسانانات بتكلم والنس-ناسانات ما بتكلمش.. ها ها ها..

- لكن أكيد فيه إنسانانات عايشين مرتاحينات..

- ماشي.. نحاول تاني يمكن تفلحوا المرة دي..

حمروؤت يرفع يديه.

- ياللا.. استعدوا يا حمير.. كتكت كتاكت.. كتاكتو..

تنفجر قبلة دخان كثيف يغطي أنا وإنتي .

في قصر فخم وغرفة نوم راقية ينقشع الدخان الكثيف ليظهر خلفه كـل من الحمامة إنتي (وقد صارت آدمية غايـة في الجمال) وهي نائمة في فراش فخـم وبملايس حريرية ناعمة.. والحمار أنا (وقد صار آدميا واقفا بـجوار الفراش بملايس خروج أنيقة وفوق الملايس روب دي شامبر) ونلاحظ هيتتـهما النظيفة والأنيقة وجمال إنتي غير العادي.. والحمار أنا ينظر لهيئته في سرور ثم ينظر لإنتي مبتسماً ومحدثاً نفسه.

- لأ.. جدع يا حمروؤت...

أنا يفرك يديه بسعادة.

- ده احنا ها ننهق للصبح....

تبدأ إنتي في الاستيقاظ وتتكاسل وهي تفتح عينيها وتقوم جالسة وما أن تنظر أمامها حتى ترى أنا أمامها بهيئة رجل جميل الشكل فلا تعرفه وتفتح فمها



بخوف وبيتسم أنا لإنتي ويحييها برفق.

- صباح الخير..

تنزل إنتي عن السرير بسرعة وتقف بخوف وتراجع.

- إنت مين؟! وإيه اللي دخلك الزريبة بتاعتي؟

أنا يهم بالاقتراب منها خطوة ليرد عليها.

- أنا .....

إنتي تقاطعه وتستوقفه بإشارة من كفيها عن بعد وتحذره بخوف.

- خليك مكانك..

بيتسم أنا بثقة مطمئنًا إياها.

- حاضر..

تنظر إنتي لهيئتها في المرأة وتصاب بالرعب وتراجع حتى تلتصق بالحائط.

- إيه ده؟! أنا مين؟! وفين الحمار جوزي؟!

أنا بيتسم ويضع كفه على صدره بهدوء وفخر.

- إسمحيلي أقدم لك نفسي بكل ألاطة وانتفاخ: أنا الحمار جوزك..

إنتي في دهشة وشك وتمعن.

- طب انت اسمك إيه؟ وأنا اسمي إيه؟

أنا مداعبًا إنتي ومدللاً لها دون لمسها.

- أنا اسمي أنا .. وإنتي إسمك إنتي ..

إنتي تنظر لأنا نظرة فاحصة وتندهش وتقترب منه.

- ومالك بقيت حمار أمور كده؟!!

أنا يلف يده حول خصر إنتي ويغازلها.

- إنتي كمان بقيتي أجمل حمارة في التاريخ المحاصر..

أنا يحك أنفه بأنف إنتي ثلاث حكات وكأنه يقب-لها.. وينهقان في وجه بعضهما.

- هيء آه.. هيء آه.. هيء آه..

أنا وإنتي يضحكان بصوتٍ عالٍ.

- ها.. ها.. ها.....ه..

إنتي تنسلت من بين يدي أنا وتتجه للمرأة وتنظر لنفسها فيها وتتحسس

جسدها وترقب جمالها في نعومة وتعجب بنفسها وأنا يأخذها تحت إبطه.  
- ياللا... غيّري بردعة النوم دي والبسي بردعة خروج عشان نروح نتفحص  
أحوال البتاع..

تتساءل إنتي وهي تلف يمناها حول خصر أنا في دلال.

- بتاع إيه؟

- ها نشوف دلوقتي..

بعد أن قامت إنتي بارتداء ملابس الخروج تهبط سلم القصر الفخم مع أنا في  
تؤدة وفخامة إلى صالة القصر المتسعة ويتجهان إلى صالون جانبي به مكتب  
ضخم للشاعر أنا وفيه أربعة رجال جالسين يبدو عليهم أنهم من أصحاب المراكز  
المهمة وهـم: سامي بطش (مخرج سينمائي) ورمزي الغاطس رئيس تحرير  
جريدة (في الهوا سوا) وخدش الناعم (الأديب الكبير) وسمير برقع (رئيس تحرير  
مجلة معاهم معاهم) الذي يبدو عليه منذ الوهلة الأولى أنه جاسوس على  
الجميع.. كما يظهر شمروخ مهندهم الشكل في هيئة السكرتير الخاص للشاعر  
الحمار أنا وهو عند أسفل السلم يروح ويجيء كما توجد في أسفل السلم  
فتاتان جميلتان ترتديان الشورت وتنظران لأنا وإنتي في ترقب.. وتبدو السعادة  
والشوق على الضيوف للقاء أنا وزوجه الكريمة إنتي باستثناء سمير برقع.. وما  
أن يرى شمروخ أنا وإنتي حتى ينتبه ويقطق بأصابعه للضيوف فيقفون ويعتدلون  
ويطقطقون لبعضهم ويعدلون ملابسهم.. يتقدم أنا وإنتي وتتبعهما الجميلتان  
وكانه موكب ملك وملكة ويهمس أنا لإنتي ناظرًا لشمروخ.

- شوفتي البتنجان؟!!!

إنتي لم تفهم فتهمس له.

- بتنجان إيه؟

- شمروخ داخل في العملية دي برضه..

- طظ طظ.. ده حتى شكله بيشتغل عندنا..

- يبقى يا ويله مني...

تتحرك الجميلتان نحـوالمطبخ ويناديهما أنا بتكبر.

- إنتي يا بت يا حلوة إنتي وهيه..

تستدير الجميلتان لأنا باحترام.

- إثنين عصير برسيم كبار زي بتوع سامبوسا.

البتان تنحنيان وتستديران وتدخلان المطبخ.. أما أنا وإنتي فيصلان عند

الضيوف فينحني لهما شمروخ ربع انحناءة في احترام شديد.

- سيدي أنا .. ستي إنتي .

أنا وإنتي يحتقران شمروخ في نزاهة..

- أهلاً يا عرة العريجية..

لأنا بدهشة ثم يتغاضى عما سمعه ويحدث الضيوف معلناً بحماس.

- أيها السادة.. أقدم لكم بكل فخر واعتزاز الشاعر الفنان الدكتور أنا .. وحرمة المصون السيدة إنتي ..

شمروخ والضيوف يصفقون في سرور وأنا وإنتي يبتسمان.. ثم يتقدم أنا لوحده من الضيوف ليصافحهم ومعه شمروخ يعرفه بهم مبتدئاً بسامي بطش.

- الأستاذ سامي بطش.. مخرج سيما..

أنا يصافح سامي بتكبر وجهل ساخرا.

- وبتخرج كام سيما في اليوم؟

المخرج سامي يرد مندهشاً.

- باخرج فيلم واحد في الشهر !

- ي-اه.. خدلك ملين وانت ها تخرج كثير؟!

سامي يفتح فمه صمماً وقد صدم.. ويتقدم أنا نحو رمزي الغاطس ويقدمه ل-ه شمروخ.

- الأستاذ رمزي الغاطس.. رئيس تحرير جريدة في الهوا سوا.

أنا يصافح رمزي بتكبر ساخراً.

- الغطس في الهوا ها يكسر رقبتك؟! أنا اعرف حمار اتحول لحمامة وغطس في الهوا واصطاده صقر وأكله شر أكلة.

رمزي يفتح فمه في دهشة وقد صدم ويتقدم أنا نحو سمير برقع ويقدمه شمروخ.

- الأستاذ سمير برقع رئيس تحرير مجلة معاهم معاهم..

أنا يصافح سمير ساخرا.

- لما أبوك اسمه برقع تبقى أمك اسمها إيه؟! ملاية لف؟!!!!

تداري إنتي ضحكتها.. وسمير يفتح فمه في دهشة وقد صدم ويتقدم أنا نحو خدش الناعم ويقدمه شمروخ.

- الأستاذ خدش الناعم.. أكبر أديب في العالم..  
شمروخ يقلق من تعليق أنا هذه المرة وأنا يصفح خدش في دهشة وتبجح.  
- ما فيش حد أدب منه يعني ولا إيه؟  
الصمت والدهشة تبدوان على الجميع وأنا يتمادى ويعاتب خدش الناعم  
بملى.  
- وبعدين ليه تخدش الناعم يا أخي؟! ما تسيب الناعم ناعم.. والخشن  
خشن.. ولا هو حقد وخلص؟!؟!  
خدش الناعم يفتح فمه وقد صدم وأنا يرفع يميناه ناظرًا لانتني التي تفهم  
وتتجه له وتدخل تحت إبطه ثم تهمس له بإعجاب.  
- كلام حميري في الصميم يا حمورتي !!  
أنا يهز رأسه بغرور ثم يجلس مع إنتني على أريكة منفردة في مقابل كل  
الضيوف.  
- كنت خلاص.. ثانية واحدة.. وها ارفسه..  
الضيوف يجلسون مندهشين قلقين ويقف شمروخ خلف أريكة أنا وإنتني  
والضيوف صامتون ينظرون لأنا الذي ينظر لهم بدهشة ثم يشير لشمروخ فينحني  
لينصت لما سوف يهمس به أنا .  
- ما تروح تغير لهم بطريات يا زفت الطين !  
شمروخ يهمس لأنا ليقنعه.  
- ما فيش داعي يا كبير.. دلوقتي ها يتكلموا..  
شمروخ يعتدل في وقفته ثم يدير سبابته بجانب فمه للضيوف لكي يتكلموا  
فيفهموا ويبدأ سامي بالكلام.  
- الحقيقة يا دكتور أنا .. إحنا كلنا اجتمعنا على هدف واحد.. وهو إننا نيجي  
نسمع آخر ما جادت به القريحة من شعرك العظيم في هذا المنتدى الفكري  
المتجهز.  
أنا لم يفهم ويشير لشمروخ فينحني نحوه.  
- عربي الكلام ده يا عرة العربية؟!؟!  
شمروخ يهمس لأنا.  
- أبوه يا افندم.. وقصده إنك تقول لهم أحـدث قصيدة شعرية كتبتها..  
أنا في حيرة.

- وها جيب لهم شعرية منين أنا دلوقتي؟!  
إنتي تحاول إنقاذ الموقف.  
- دَوْر في جيوبك يا حمورتي يمكن تلاقي شوية..  
أنا يضع يده في جيبه ويبحث ويجد ورقة ويفتحها ويشير نحوها لشمروخ.  
- شعرية دي؟؟?  
شمروخ يهز رأسه بنعم لأنا ويهمس له.  
- أيوه.. إشعرهم ياللا..  
أنا يعبر لشمروخ عن عدم فهمه.  
- ما فيش حد بيشعر للتاني يا عربجي ما لوش حمار يلمه.. كل واحد له شعوره..  
شمروخ يشير له ليقرأها خافياً الحرج وهو يهمس لأنا.  
- قصدي إن سيادتك تقوم تقف وتقرأها عليهم..  
أنا مدرِّكاً أخيراً..  
- آه.. طيب..  
يقف أنا ويقرأ في تردد في البداية..  
- إن إن إن الحم الحمير..  
شمروخ يهمس لأنا..  
- إقرأ بحماس وألاطة يا ابو الفخامة.  
أنا يهز رأسه لشمروخ مدرِّكاً ويتحمس.  
(الخطأ اللغوي متعمد)  
- إن الحمير على وراكها تقعو.. ولا تنفعهم وصفتا العطارى  
سمير ورمزي يخرجان مفكرتين صغيرتين ويكتبان كل ما ينطق به أنا ويبدو  
على سمير الدهاء وتدبير شيء يضر أنا الذي يقرأ الكلام صمماً فيعجبه الكلام  
وينظر لإنتي.  
- حلو قوي الكلام ده..  
إنتي تشجع أنا بضم قبضتها للأمام ورفع إبهامها فيتشجع ويبدأ في القراءة  
بحماس.  
- إن الحمير على أوراكها تقعو.. ولا تنفعهم وصفتا العطارى

يبرطعو الجحشو في وحلتي الأرضي.. ويتزحلغو على طوبن ومسماري  
سمير يبدو عليه المكر مثل الجاسوس ويكتب ما يقال دائماً ورمزي يكتب ما  
يقال كصحفي فقط و أنا يس-تطرد القراءة.

- والعرجي..

أنا ينظر لشمروخ في نقمة ثم يستطرد.

- والعرجي فوق ظهرهي فـرحن.. كأن الحمارا خنفس ابـن صرصاري

يا كل أصحـاب الذبولي هبـوا.. وارفسوا كل حمممارن وجباري

عند هذا القول يُخرج سمير الموبايل من جيبه خلسة ويطلب رقمًا ويتحدث  
بصوتٍ غير مسموع للحظات ثم يغلق الخط ويضع الموبايل في جيبه ويعود  
لطبيعته.. وأنا يستطرد.

- فإما العيشو في عزن وترتاحوا.. يا إما تغرقوا في مواسير المجاري

ها سـأسأ من ربا نفراتي.. وأروشن من كرى أشـعاري

الجميع يصفقون إلا سمير برقع الذي يقف ثائرا فجأة.

- الكلام ده بـينادي بالشيعوية الديموقراطية..

الجميع يصمتون وينظرون لسمير بتطلع.. ويرد رمزي مدافعًا.

- عيب يا أستاذ برقع ما تقولش كده؟

سمير برقع يتحدى بحماس.

- لأ ها اقول واقول.. الكـلام ده بيـنادي بالبساطة والزمجرة البيروقراطية..

والإرهاب كـمان.. وفيه حته بتنادي بالإباحية المعنوية..

يرد أنا مدعيًا الذكاء والفهم.

- يا غبي.. ده كلام بنصبر بيه معشر الحمـير على العرجية اللي زيك..

سمير يتحدى ويتوعد.

- عمومًا همّا جايين دلوقتي يقبضوا عليك.. ويقرأوا كلامك ويعرفوا هو بينادي

بإيه بالظبط..

أنا ينظر لشمروخ بدهشة.

- سامع اللي بيقوله العجل ده يا عرجي الغبرة؟!!

شمروخ يستعد للهرب في توتر.

- أنا افتكرتُ دلوقـتي بس.. إني سـايب الدوش مفتوح في شقتي.. ها اروح

اقفله واجي حالا.

شمروخ يجري هاربًا ويخرج من القصر وينظر نحوه أنا .

- صدق اللي قال: العربي اول من يخلع !!!

أنا يتفهم خطورة الموقف ويهز رأسه ثم يغمز لانتني لتقترب منه ففتحته إليه ويحتضنها ويحدث سميم برقع بثقة في النفس.

-لما يبجوا.. إبقى نهق لهم لوحديك يا غالي...

أنا يشد ع-لى حضن إنتي وينظر لأعلى ثم يصيح بقوة بصوت له صدى.

- فيبيبييتتووووووووو...

- أنا وإنتي يرتفعان لأعلى تحت دهشة الجميع الذين ينظرون لأعلى نحو أنا وإنتي بدهشة ويعلق سامي بطش في حزن وهو ينظر لأعلى.

- خسرنا أكبر مدافع عن حق-وق الحم-ير في العالم..

ما أن يقترب أنا وإنتي من السقف حتى تنفجر قبلة دخان تغطيها ثم يختفيان.

عن ملعب كرة قدم ينقشع الدخان ثم يظهر أنا وإنتي بملابس رياضية وهما يعرفان وضعهما هذه المرة حيث يعمل أنا مدربًا إيطاليًا للفريق القومي وتعمل إنتي مدربة أح-مال معه ونرى لاعبي الفريق القومي (٢٤ لاعبًا) وهم واقفون صفا واحدا في ملل أمام المدرب أنا ومدربة الأحمال إنتي وينقشع الدخان تماما فإذا بهما ينظران للفريق القومي ويتحدث أنا إليهم بالعربي المتكسر وبتكبر وغرور.

- أيهم الفري-ك الكاومي المخترم.. إمسخولي أكدم لكم نفشي.. أنا المدربة الألمي المشخور أنا ننتي..

يشير أنا نحوإنتي وهو يتحسس ظهرها برغبة.

- ودي كابتنايا إنتي بنتي.. مدربة الأحمال بتأتي.. أنا اللي خلي-لتو فريقك شرك روما خد كاس أندياتو أوروبياتو للناشفين..

اللاعبون يملون وينظر أحدهم لساعة يده ثم يشير لأنا راغبا في الانصراف فيهز أنا رأسه للاعب بالموافقة فينصرف اللاعب.. ثم يستطرد أنا .

- وأنا اللي دربت-و في كول دول الكليج.. من ليبيا لغاية موريتانيا..

ثلاثة لاعبين متجاوري-ن يتهامس-ون ويتفقون على شيء ويشيرون لأنا لينصرفوا فيهز أنا رأسه للثلاثة بالموافقة فينصرفوا وهو يستطرد.

- وأنا اللي رفأتو فريقك جزيرة طمب الكبرى لدوري الدرجة الثالثة بإيد واخدة.. ونزلتو فريق جزيرة طمب الصغرى بالإيد الثانية..

أحد اللاعبين يخرج الموبايل من جيبه الخلفي ويطلب رقمًا ويتحدث فيه بهمس وغزل غير مسموع ثم يشير لأنا لينصرف فيهب للاعب رأسه بالموافقة فينصرف اللاعب وأنا يستطرد.

- موش ها اطول أليكو.. أنا شوفتو المبارياتو الأخرانيون اللي لثبتوها.  
ست لاعبين يرفعون أيديهم لينصرفوا.

- وشوفتو كطة اللب.. كمان شوفتوا كام جموعور كان فيه مرجود في المدرجاتو..

أنا يوافق للاعبين الستة بالانصراف بهزة من رأسه فينصرفوا وتهمس إنتي لأنا.

- زوديهم إخبار الشان تبان بركاتيكا..

أنا يهبز رأسه بنعم ثم يحدث اللاعبين.

- بصراخة.. اللب زفتو وأطرانينو..

سبعة لاعبين يستأذنون بالانصراف.

- والجموعور نايم ومهبطينو..

أنا يهبز للسبعة رأسه بالموافقة.

- أشان كيدا أنا ها ابتدي مآكم من تخت الزيرو.

اللاعبون السبعة ينصرفون وإنتي تهمس لأنا.

- موش باكي غير سبأة لائبونا يا كوتشو..

أنا يهمس لإنتي بلا مبالاة.

- نو بروبليما (No problema).. موش إخنا بنكبض الفلوساتو كاملاتو؟

- سي (Si) ..

- كـ لاص..

أنا يكمل حديثه لمن تبقى من اللاعبين.

- أنا أيز أجهزكو لكاس الآلم ألفين وتلاتينو.. واللي ها يكون كبرتو في السنو ها

يـ لأب اختياطي في فريك الشباب.. الماتشو اللي جاياتو مصيرو.. ها يتخدد فيه

مستكبل الكورة في الأمم المتخدة.. وأنا أندي كطة ما تكرش الميا.. ولازم ها

تكسبوا لازم وتكريبا ها تكون النتيجة....

أنا يفكر وإنتي تقلده.



- النتيجة..

- النتيجة..

في مكتب مدير الفريق القومي وهو شمروخ مرتديا بدلة أنيقة ويبـدو غاضبًا وفي مواجهته يقف أنا كمدرّب إيطالي بالملابس الرياضية وهو حزين ويجواره تقف إنتي كمدربة إيطالية بالملابس الرياضية ويأتي رد السؤال السابق من شمروخ لأنا وإنتي وهو يكاد يجن.

- ستة واحد؟؟!!

أنا وإنتي ينظران لشمروخ بملل وحزن واكتئاب وشمروخ يستطرد.

- ستة واحد يا كابتن أنا ننتي؟؟!! ستة واحد يا كبتناية إنتي بنتي؟؟!! دي نتيجة ما حصلتش في تاريخ الكورة عندنا أبدًا.. أكبر نتيجة اتهمنا بيها كانت أربعـة صفر بس.. تيجوا انتوا تستتوهم؟؟!!

أنا ينظر له لشمروخ بقرف وإنتي تحدث شمروخ في تبجح مفاجئ.

- واخنا نتمل إيه؟؟!! الشرابات كانت وسأة ألا اللئية..

أنا بنفس التبجح لشمروخ.

- والشورتات كانت بفتحة من الجنبو..

- والوركة اللي فيها كطة اللب ضايت من الكابتن

- وخارس المرمى كان خاطط قطرة سريالية..

- والظهير المتأنخر وقفنو ورا الشبكة..

- والوينج ليفنو راخ يجيب الكورة من أند الجمعـور ما جاشو..

- وتلاتة لائبون إتاوروا واستمروا في اللب..

- وأرباة لائبون كانوا بياصوا الكورة للفريك الثاني..

شمروخ ساخرًا لإنتي.

- يبقى فاضل تلاتة لاعبون..

- دول وقفنو مكانهم.. ألسان شربتو مايه كتير.

شمروخ متسائلًا بسخرية.

- وما نزلتوش الاختياطي ليه يا خلوة؟!

- الدنيا كانت برد.. والاختياطي جالهم إنفلوانزا من الركنة.. وجات الإسآآآف شالتهم.

شمروخ يهدأ مستسلمًا بتعقل.

- إسمعوا أنا مش عايز أرفدكم لكن أنصحكم تقدمولنا استقالتكم وترجعوا تفتحوا الفرن بتاعكم في روما..

أنا ينظر لشمروخ في اشمئزاز.

- أنا أول ما شوفتوكا.. خسيت بالنخس يا إرة الأريجى..

شمروخ يصدم.

- إيه؟؟؟ دي إهانة ما يغسلهاش إلا الصابون !!

أنا يرفع يمناه ويغمز لإنتي التي تفهم فتتجه له وتدخل تحت إبطه. - ما فيش خد يئمل من الفسيكو شرباتو يا زفتو.. والفريك الكومي مختاج لراحة واحدة بس..

- إيه هيه؟!

- مختاج لفريك كومي..

شمروخ يغضب.

- إيه؟؟؟؟؟؟!!!!!!

أنا ينظر لأعلى وينادي بصدى صوت.

- فيتوووووووووووووووووو...

أنا وإنتي ياختفان فجأة وشمروخ يصدم ويندهش ويلتف حوله باحثًا عن أنا وإنتي .

يتحول أنا ليصبح النائب الرابع لمدير صندوق الدنانير الدولي (جنيف) والمكان صالة فيلا فخمة بها مكتب نصف دائري فخم بجواره مكتب مستطيل أصغر منه وخلفية المكتبين زجاجية تظهر خلفها معالم مشهورة في جنيف.. وهناك طاولة كبيرة للاجتماعات بيضاوية الشكل يجلس عليها الأعضاء المقررون لصندوق الدنانير الدولي وعددهم سبعة: بيتر هنا.. وفردريك سامويل.. وجد يون شيمو.. وجان سكوزي.. وتوني بلازا وهارون بسكيت وعلى رأسهم شمروخ المعروف باسم شمروكوكس.. وعلى رأس الطاولة من الجهة الأخرى كرسي فارغ للنائب الرابع لمدي صندوق الدنانير الدولي دكتور أنابرافو وبجواره كرسي أصغر فارغ لسكرتيرته الحسنة السيدة إنتي وبس.. والملل ظاهر على المجتمعين الموجودين وهم قلقون ينظر كل منهم في ساعة يده وخصوصًا شمروخ الذي ينظر في ساعة يده ثم يثور برفق.

- الكلام ده ما ينفعش يا أعضاء صندوق الدنانير الدولي المحترمين..

الأعضاء ينظرون لشمروخ بتعاطف.. وجليون يهدئ شمروخ في برود.  
- هدي نفسك مستر شمروكوكس.. موش كيدا!  
- بقالنا ساعة مستنيين السيد أنا برافو النائب الرابع لمدير صندوق الدنانير  
الدولي.. وسكرتيرته الحسناء إنتي وبس.. ولسه ما جوش.  
جان سكوزي ساخرًا في تعقل هادئ.  
- ما انت عارف إن السيد أنابرافو وسكرتيرته.. بيقدوا يدرسوا القضايا الاقتصادية  
العالمية طول الليل.. وما بيناموش غير لما يحققوا النتائج المرجوة لكل قضية..  
جان يتنهد متعاطفًا مع الغائب ثم يستطرد.  
- مساكين.. ربنا يقويهم..  
شمروخ في غضب.  
- بتتريق يا سيد جان سكوزي.. القضايا كلها إحنا بنبحثها هنا سوا سوا.. يبقى  
إيه لزوم السهر بقى؟! وبعدين ده النائب الرابع لمدير الصندوق.. أمال لما يبقى  
هو مدير الصندوق ها يعمل إيه؟!  
المجتمعون ينظرون لبعضهم بلا تعليق.. وشمروخ يقف غاضبًا.  
- إحنا لازم نلغي الاجتماع..  
فجأة يظهر أنا وإنتي وحولهما دخان ينقشع سريعًا وهما جالسان على  
مكثبيهما ويرد أنا مباشرة.  
- تلغي الاجتماع ليه يا شمروكوكس يا عرة الساحة الاقتصادية؟!  
شمروخ يقف فجأة غاضبًا محذرًا أنا .  
- من غير إهانة من فضلك مستر أنا برافو..  
أنا يقف فتقف إنتي وتحمل ملقًا ويتقدم أنا نحو طاولة الاجتماعات وخلفه إنتي  
بثقة كبيرة بالنفس وقبل جلوسها هي وأنا نتحدث لشمروخ بترفع وبرود.  
- عذرا سيد شمروكوكس.. إنت عارف إن مستر أنابرافو ما بيحبش النممة..  
أنا يجلس فتجلس بعده إنتي وتستطرد ببرود.  
- صحيح إنك طمعان في النصبة بتاعته.. لكن عمر الحم-ار اللي زيك ما يسوق  
العرجي اللي زي-ه..  
شمروخ يغلي من كلام إنتي التي تجلس هي وأنا نتحدث شمروخ في برود.  
- أقعد وبلاش تسيح وتن-يح لا اشبشب لك..  
يجلس شمروخ بغضب وصمت وهو ينظر لكل من أنا وإنتي بغيظ وأنا ينظر



- يرد أنا في ملل.
- لسه ها نعمل لهم جمعية؟؟؟!!!  
أنا يتحدث للأعضاء.
- يُرفض الطلب.. لعدم وضع ورقة دمغة عليه..  
إنتي تنظر في ورق الملف وتقرأ.
- جمهورية الملذات الاختيارية طالبة ٢٠٠ مليون دولار منحة لا ترد لإنشاء  
١٥ نايث كلوب وتلاتة مستعمرات من غير هدوم..  
الجميع بما فيهم شمروخ يرفعون أيديهم ويرددون في سرور.
- موافق-ون..  
أنا بدهشة وهو لم يفهم.
- أوكي.. بس ما نزودهم شوية كمان عشان يجيبوا هدوم للعريانيين الغلابا..  
الجميع ينظرون لأنا بدهشة ثم يضحكون.
- ها ها ها..  
أنا يندهش ويسأل إنتي .  
-بيضحكوا على إيه دول؟؟؟؟!!!  
إنتي تهمس لأنا للحظات فيتراجع مندهشًا وهو ينظر لإنتي.
- زي البهايم يعني؟؟؟؟!!!  
إنتي تهز رأسها بنعم وأنا ينظر للأعضاء.
- ما دام الحكاية كده نخليهم ٣٠٠ مليون دولار ونقول لهم يعملوا عشر  
مستعمرات من غير هدوم.. عشان البهايم كتير قوي في العالم.. ونوصيهم  
بالحمير خيرا..  
الجميع يرفعون أيديهم..
- موافق-ون...  
إنتي تقرأ من الملف.
- زعيم المتمردين عثمان كردفان عايز سـلـفة شخصية عشان يعمل جيش  
يشاغب بيه حكومة بلاده زي ما عملوا بتوع الجنوب المترهل.. وبيوعدكم بأنه  
ها يديكم حق التنقيب عن البترول والذهب وكل خيرات الأرض بعد ما يعمل دولة  
مستغلة.

الجميع يرفعون أيديهم ويرددون بحماس.

- موافقون...

أنا يحدث إنتي مغازلاً.

- اللي بعده يا غزالة الحمير..

إنتي تقرأ من الملف.

- ده طلب غريب شوية.. بتوقيع مجهول.....

الأعضاء ينظرون لإنتي باهتمام وهي تقرأ.

- بيقول إنه مناهض للعولمة.. وإن فيه قنبلة سياسية ها يفجرها قريبًا جدًا..  
الأعضاء يقفون ويتسمرون كأنهم تماثيل ثم فجأة يهرعون نحو الباب ويتخبطون  
في بعضهم ويتساقطون ثم يخرجون.. ويقف أنا وإنتي وينظران لبعضهما ثم  
للباب ثم يرفع أنا يده فتحترضه إنتي ثم ينظر أنا لأعلى ويصيح.

- الله يخرب بيتك يا حمرووت...

أنا يصيح بقوة.

- فيتوووووووووووووووووووووو...

ينقشع الدخان الكثيف ويكشف عن صحراء قاحلة ذات رمال ناعمة يظهر أنا  
وإنتي فجأة واقفين بملابس كاجوال غريبة الشكل وتسريحة شعر مضحكة وقد  
لف أنا إيشارب حرير حول رقبتك وينظر أنا وإنتي حولهما ويندهشان ويخافان  
وترتبك إنتي .

- إيه ده؟؟؟!! ده احنا في الصحرا!!!!!!

أنا يدعي الرجولة.

- ما تخافيش.. أنا حمار واعرف احميكي كويس..

- طب ليه الفيتو المرة دي طلع مخوخ..

- ما فيش فيتو عدل أبدا يا جحشتي اللطيفة..

- وها نعمل إيه دلوقتي؟؟!!

أنا يشعر بخطورة الموقف في قلق.

- ما اعرفش.. بس عايزك تعرفي إن قلبك على لونج واحد..

أنا يبريش لإنتي بعينيه بحمورية.

- أنا البردعة.. وإنتي الحمارة..

إنتي تبتسم بدلال وتقترب منه وتحتضنه.  
- عارفة.. حموريتك دايمًا ها تحميني..  
- أنا الشيرش.. وإنتي راس الفجلة..  
- أنا مجلس الأمن.. وإنتي الكورة الأرضية..  
- أنا منطقة نزاع.. وانت قوات الطوارئ الدوليّة..  
ينظر أنا حوله فيخاف ويكاد يبكي.  
- أنا الدموع.. وإنتي اللي ها تمسحها..  
إنتي تنظر لأنا بدهشة فيصيح أنا فجأة بحرقه وخوف فجأة.  
- حمرووووووووت.. يا حمرووووووت..  
يظهر حمرووت فجأة أمامهما غاضبًا.  
- إيه يا حمار سورتني؟؟!!!  
يشعر أنا وإنتي بالاطمئنان ويعتذر أنا .  
- معليش يا عمنا.. أصلي قلت فيتو لقيت نفسي في الصحرا أنا والمدام..  
يرد حمرووت في غضب.  
- يا طروبش.. كان لازم تصبر شويّة.. لغاية ما تشوف انتوا بقيتوا إيه..  
إنتي ساخرة من كلام حمرووت.  
- ده احنا في الصحرا.. ها نبقي إيه يعني؟؟!! سحالي؟؟!!  
حمرووت يرد على إنتي في ملل.  
- بصوا وراكوا وانتوا تعرفوا يا حمورة..  
ينظر أنا وإنتي وراءهما فإذا بأربع سيارات جيب قادمة بسرعة.. الأولى يركبها شمروخ مرتديا كاجوال وخلفه رجلا أمن برشاشين.. أما الثلاث سيارات الأخرى فيوجد في كل منها أربعة رجال أمن معهم مسدسات وتتجه السيارات نحو أنا وإنتي بسرعة فيطمئن أنا وإنتي وينظران نحو حمرووت ليعتذرا.  
- حقك علينا يا...  
أنا وإنتي يصدمان فقد اختفى حمرووت فتعبر إنتي عن دهشتها.  
- ده خلع !!!  
- طالما عمل اللي عليه.. ها يستنى ليه؟؟  
أنا وإنتي ينظران نحو سيارات الجيب التي وصلت عندهما وينزل شمروخ

ويجري نحو أنا وإنتي في لهفة وقلق وفي نفس الوقت ينزل جميع رجال الأمن في خفة وبأيديهم أسلحتهم جميـعًا ويصنعون دائرة حول أنا وإنتي ويولونهما ظهورهم كحائط دفاعي ويصل شمروخ عند أنا وإنتي وهو يلهث من القلق عليهما.

- الحمد لله.. الحمد لله إننا لقيناكم..

أنا ينظر لشمروخ في تكبر واشمئزاز.

- إنت مين يا ض؟؟

شمروخ يصدم ويتساءل بعصبية متطورة.

- إيه؟! أنا مين؟! بتسألني أنا مين يا فنان؟!

أنا وإنتي ينظران لبعضهما بدهشة ثم ينظران لشمروخ الذي يعاتب أنا .

- بعد السنين دي كلها بتسألني أنا مين؟؟!!

أنا في تحدٍ وتبجح.

-آه بسألك انت مين.. جعيص عالسؤال يعني يا زحمة البتاع؟

شمروخ يهدأ وينظر لأنا بوجوم.

- بتاع إي-ه؟؟!!

- لما اعرف أنا إيه.. وانت بتشتغل عندي إيه أبقى أقولك انت إيه..

شمروخ مندهشًا واجمًا فاتحا فاهه.

- يعني نسيت تاني؟! ماشي.. إنت أنانوشة.. أشهر مغني جاز في العالم.. وأنا

شيموروكو.. مدير أعمالك..

أنا يشير لإنتي.

. والحمارة دي؟ قصدي.. والغزالة دي.. تبقى إيه؟

- الغزالة دي اسمها إنتيشة.. وهي اللي بتتنطط قدامك وانت بتغني على

موسيقى الجاز..

- بس ده الجاز ريحته وحشة.. أنا ها أغني على موسيقى السبيرتو أحسن...

شمروخ ينظر لأنا في وجوم ودهشة فيغير أنا الموضوع.

- ما علينا.. بس احب اعرف احنا إيه اللي جابنا هنا؟! وها اغني لمين في

الصحرا؟!!!

- إحنا هنا عشان عندك حفلة خيرية لصالح الحمير المطحونين في العالم..

والمسرح منصوب على بعد اتنين كيلو من هنا.. وانتوا خرجتوا تمشوا.. وتهتوا



في الصحرا..

أنا بيتسم وينظر لإنتي التي تبتسم وتسال شمروخ باهتمام.

- ومين اللي معزوم في الحفلة دي؟؟

- الفنان الكبير قرر إن المعازيم يبقوا من صنف الهدف.. فعزم الحمير والعرجية بتوعهم.. وده السبب إنه اختار المكان ده يعمل فيه الحفلة وخلي الدعوة عامة لأي حمار وأي عرجي...

أنا وإنتي يفرحان ويتحمان.

- طب ياللا بينا..

أنا وإنتي يتجهان إلى سيارة شمروخ ويركباها ويتبعهما شمروخ ليركب خلفهما مع رجلي الأمن ويتجه باقي رجال الأمن للسيارات الأخرى ويركبوها ويرحل الركب بالجميع في اتجاه عكسي ليصل إلى مسرح في الصحراء بكل مكوناته.. وعلى خشبته تقف فرقة موسيقى جاز بالآتهم الموسيقية ولا توجد أي كراسي للجمهور وينظر أنا وإنتي من خلف الستار بالكوالييس بملابس سهرة تشبه ملابس المغنيين الأجانب ذات الشكل الغريب اللامنطقي ويريان أن الجمهور عبارة عن عدد كبير من الحمير ويمسك بكل حمار عرجي بملابسه التقليدية وهو ممسك بكرياج وأمام كل حمار قفة بها طعامه الخاص والجميع ينظرون للمسرح وإن كان بعض الحمير لا يباليون بالحفل ويأكلون من الطعام الذي أمامهم وهم واقفون على رمال الصحراء ويخرج شمروخ للجمهور بملابس سهرة وينحني لهم ولا أحد من العرجية يصفق، أما الحمير فهم لاهون بالأكل وهز الذبول وشمروخ يقدم الحفل فيخرج ورقة من جيبه ويفتحها ويقراها.

- هذا زمان البدع.. أتحت فيه الفرصة لأي حمار إنه ينهق ويهز ديله براحته...

شمروخ ينظر للكوالييس خوفًا من أنا الواقف خلف الستارة مع إنتي وهما يشيران لشمروخ بالوعيد على ما قاله من كلام ويهمس له أنا .

- إعدل كلامك يا زنقة العرجية.

شمروخ يخاف ويهز رأسه مستجيبًا.

- إلا نجمنا لهذا الحفل.. فهو حمار ملتزم..

شمروخ ينظر لأنا وإنتي في قلق ويشير لهما بالاعتذار ويكمل..

- أقصد أنه فنان ملتزم.. فهو لا ينهق إلا بكلام كراييج.. ولقد أصر على أن ينهق.. أقصد أصر على أن يغني للحمير المطحونين في شتى بقاع الأرض.. وسيتبرع لهم بإيراد هذا الحفل الكريم.. رغم إن مافيش إيراد أصلاً..

شمروخ يصيح معلنًا.

- أيها الحمير.. أيها العربية.. إليكم: فنان الجاز الشهير: أناوشة.. وراقصته  
الحلزونية إنتيشة..

الحمير تنهق والعربية تصفق وبرؤية الجمهور نعلم أنهم صامتون جميعًا ثم  
يظهر أنا وإنتي على المسرح وينحنيان للجمهور وما زال التصفيق والنهيق شغلاً  
أنا يمسك الميكروفون وإنتي تقف بجواره مستعدة للرقص ويتحدث أنا ممتنًا.  
- شكرًا.. شكرًا.. شكرًا..

يتوقف التصفيق والنهيق لنكتشف أن كل تلك الأصوات صادرة من جهاز  
تسجيل يشغله شمروخ من وراء الكواليس ثم ينظر أنا للموسيقيين لبدأوا العزف  
فيعزفون المقدمة وإنتي ترقص رقصًا يشبه حركة الحمير وهز ذيولهم على  
المقدمة الموسيقية ثم يغني أنا .

**الإيد عالخد.. وضهري اته-د..**

**وعمري ما باشكي همومي لحد..**

**لو اكون عطشان أو نمت جعان ..**

**ألتزم الصمت واعيش عالقد**

الحمير تهز ذيولها والعربية تشمئز وتمل و أنا يستطرد.

**الحمل تقيل والصبر علي-ل..**

**والحزن طويل والف-رح قلبي-ل..**

**وأهاتي بقولها غنا ومواوي-ل..**

**وبعيش أي-امي ص-د وردّ.**

الحمير تنهق والعربية تضربها وأنا يكمل غناءه مع رقص إنتي .

**بشيل أحمال في طريق أخ-طار..**

**صحرا وحبال ما في-هاش أزهار..**

**من غير ما بشوف وصفة عطار**

**تعالوا معايا في الدنيا ن-عض.**

انتهى الغناء ويسود الصمت والحمير تهز ذيولها والعربية قلقون ينظرون  
حولهم وشمروخ ينظر لأنا متوقعا الشر منه ثم ينظر أنا أمامه ويصيح.

- حمرؤوووووووت..

يظهر حمرؤوت فجأة مبتسمًا.

- أمر يا فنان..

- حوّل لي كل الحمير دي إنسانانات.. واعمل لي منهم شعب.. وحننا كلنا في جزيرة كبيرة.. وسميها امبراطورية حمرمر الشيعوية الإمبريالية البرمائية العظمى.. وخليني حاكم عليها.. وادفع لها اش-تراك في الأمم الملتخمة.. وفي مجلس السمن الهولي.. وهات لنا الكارنيهات.. وابني في الجزيرة زريبة مفتخرة لكل حمار.. واملاها أكل.. واتوصى بالبرسيم ومشتقاته..

- ماشي كلام الحمير..

حمرؤوت يواجه جمهور الحمير والعرجية ويرفع يديه ويعزم.

- يا هوجة البني آدمين.. موجي ومعاكي الحميرين.. يشوفوا اللي يشوفوه.. وي-دوقوا اللي يدوقوه..

كتكت كتاكنت.. كتاكيتو..

يتحول الحمير إلى آدميين ويراهم العرجية فيخافون ويهربون ويبقى شمروخ فيحدثه أنا

- ها تيجي معانا.. ولا ها تخليك في الصحرا يا صغير العرجية؟

شمروخ بيتسم بنفاق وخوف.

- أنا من غيرك ولا حاجة يا سيدي..

يرد أنا مضطراً.

- ماشي..

أنا يحدث حمرؤوت.

-ياللا.. كمّل جميلك يا عم الحمير..

حمرؤوت ينظر للمتحولين لبشر ويشير نحوهم فجأة ويصيح.

- ب-خ..

قنبلة دخان يغطي كل المتحولين ومعهم أنا وإنتي وشمروخ.

ظن الحمار أنا أن الحل الوحيد لكي يعيش مع زوجته الحمامة سعيدين آمنين أن يكون حاكماً متمكناً بعيداً عن الآخرين وأن يكون شعبه من بني جلده من الحمير.. فإذا أطعمهم وسقاهم وآواهم في بيوت آمنة فسوف يكون هو وهم مثاليين سعداء.. ويكون بهذا قد حل مشكلة استعباد البشر له ولهم.. فالحمار لا وظيفة له في الحياة سوى أنه يحمل أسفاراً ولكن أنا نسي أنه يتعامل مع أحد مردة الجن الذين لا خلاق لهم ولا هدف عندهم سوى إغواء نفوس الخلق ودفعهم إلى عدم الاقتناع بما هم فيه.. وقد تم لأنا تحقيق حلمه وأقيمت

إمبراطورية حممر الشيوعية الإمبريالية البرمائية العظمى.. وتبدو الجزيرة من الجو عندما ينقشع الدخان الكثيف عنها وقد غطاها ضباب أخضر كثيف وصل لطبقات الجو العليا وتظهر تحت السحابة مدينة كاملة بيوتها من الصفيح ولكل بيت حديقة تملأ بالقمامة والحشرات وهي حدائق جرداء يتوسطها قصر أنا وإنتي الفخم.

ومرت بضعة شهور ودخل شمروخ إلى قاعة الحكم بإمبراطورية حممر حيث يجلس أنا وإنتي على كرسيي العرش وقد ارتدى أنا وإنتي ملابس إمبراطور وزوجته من العصور الوسطى وهما جالسان على كرسيي العرش في جمود وكانهما تمثالان وفي يد كل منهما منشة ومصابان بالوخم وهنـاك حارس واقف بالباب وبيده نبلة ومعلقا في حزامه مقلعًا ويحييهما شمروخ.

- مولاي الإمبراطور أنا وبس.. مولاتي الإمبراطورة إنتي وبس.. وزيركم الأول شمروك فس يحييكم ويرجو لكم أسعد الأوقات في ظل العدل والمساواة اللي أسستموها لكل الحمير في هذا العصر المليء بالبرسيم الأخضر.

أنا يعتدل ببطء وتكاسل ويهش بالمنشة لمرة واحدة ويسأل شمروخ.

- أخبار شعبي إيه؟

- تمام يا إمبراطور السلام.. الكل واكل شـارب نايم.. وعائشين عيشة ناعمة مرتاحة لا فيها مشاكل بينهم ولا حد منتعش غيرهم.. شغالين أكل على ودنه.. بيتجوزوا ويزربوا في عيال.. لا يعتلوا هم لبكرة ولا لبعده.. وقبل التمويـن ما يخلص بنستورد غيره.. لكـن فيه ملحوظة واحدة بس هي في البنية التحتية..

- إيه هي؟

- الشعب بياكل ويشرب.. وبعدين يفك نفسه في الجنان.. بالإضافة للزبالة اللي مغطيهـة الإمبراطورية ومش عارفين نوديا فين.. وكمان الحمير قطعوا كل شجر الجزيرة واستخدموه في التدفئة.. وأصبحت ريحة الوطن عفنة والسحابة الخضرة عالية.. وعشان كده كل البعثات الدبلوماسية سابوا الجزيرة وقطعوا علاقاتهم معنا.

- مش مشكلة.. والجيش؟

- الجيش تمام.. كل مقاتل مسلح بنبله ومقلع.. والتدريبات على أشدها.. بواقع مرة في السنة.. وكما أمرتم تم منح قائد الجيش الدكتوراه الفخرية.

- يعني احنا مستعدين لو جزيرة ماماروسا هاجمتنا.

- إلا مستعدين يا مولاي.. دول ما ياخدوش مننا غلوة..

- بس دول عندهم نووي..

- ويروح فين النووى جنب الزلط والطوب؟!!

أنا يهش بالمنشة لمرة واحدة ويسأل شمروخ.

- والاقتصاد؟

- ما زال اقتصادنا جامد رغم إن وزير المالية خـد كل البراطيش اللي في خزينة الدولة وفل.. عشان كده احنا بعتنا لدولة زهزوان تطبع براطيش غيرها لأن عملتنا صبحت عملة دولية والدولار بقى يساوي سبعين مليون برطوشة بس..

- والتربية والتعليم؟

شمروخ يتحير ويرتبك ولا يعلم ماذا يقول فيرتجل.

- كل الحمير بتتربى وبتتعلم..

- بأنهي طريقة؟

- بطريقة اللي ما ربتهوش امه وابوه.. تربيه الأيام والليالي..

- والطريقة دي تنفع عندنا؟

- لأ.. ما تنفعش.. عشان كده إحنا حطينا طريقة جديدة للتربية والتعليم.. وهي ترتكز على محورين.. محور التربية.. وفيه وزعن-ا عصايا على كل أب وكل أم.. ومحور التعليم.. وفيه وزعنا تخ-تة وتباشيرة على كل أسرة.. والمناهج ها تكون من الحياة.. وتم فصل الوزير وتعيينه مراقب عمومي على بلاج الجزيرة..

- والنقل والمواصلات..

- كل حمار عايز يروح مشوار بيركب جاره يا إمبراطورنا المميز..

إنتي تسأل شمروخ في دهشة.

- ولو جاره كان رايح مشوار في نفس الوقت؟

- يبقى هما الاتنين يروحوا سوا ويغيروا الركوبة مع بعض.. كل واحد يركب الثاني شوية..

أنا يسأل شمروخ في كسل وتراخ.

- والنقل الجوي..

- إحنا ما عندناش طيارات يا مولاي حفاظاً على تلوث البيئة.. والدول الأخرى لغوا طريقهم الجوي اللي بيمر من فوق إمبراطوريتنا المعطرة.. لأن ريحتنا بتوصل لهم وهما طايرين.. واعتبرونا منطقة خطرة زي مث-لث برمودا..

يدخل وزير الإعلام مهرولاً فزغاً.

- إمبراطورنا.. إمبراطورنا..

أنا ينظر لوزير الإعلام ويسأل شمروخ.

- مين ده؟

- ده وزير الإعلام يا إمبراطورنا..

- عايز إيه يا وزير الإعلام؟

- صدر قرار بالإجماع من مجلس الأمس بضرب إمبراطورية حمرمر بقنبلة نووية للقضاء ع-لى الأوبئة اللي عششت فيها وبتهدد العالم.. وخصوصًا إنفلوانزا الطيور وإنفلونزا الخنازير.. والريحة المنتنة اللي بتوصل للطائرات وركابها نتيجة السحابة الخضرا اللي ارتفعت لطبقات الجو العليا..

يقف أنا وإنتي التي يأخذها تحت إبطه ويقول حكمة.

- إن الحمير إذا تطور عهده-م.... ص-ار الدمار نهاية العمران.

أنا يصيح بقوة.

-فبتوووووووووووووووووووو..

قنبلة دخان يغطي أنا وإنتي وشمروخ والمكان.

يجد أنا وزوجته إنتي نفسيهما في غرفة اجتماع خلية إرهابية وهما يرتديان كالإرهابيين وتبدو إنتي كالرجال وهناك حسونة رئيس الجماعة وهو نفسه شمروخ ولكن وجهه متنكر وهو جالس على رأس مائدة كبيرة حولها ستة أعضاء: سالم وسعيد ومعاوية ومصعب وسلمان وعبيدة وهم في ملابس وعمائم بيضاء ويدور بينهم حوار عميق.. ويدقق أنا في الحضور ويحدث إنتي .

- أحسن حاجة في المكان ده إنه خالي من شمروخ.

شمروخ يحدث الجماعة.

- ضربتنا القادمة ستكون هي القاضية..

أنا يدقق في شمروخ ويعرفه.

- يا دي النيله ده طلع موجود.

سالم يسأل شمروخ.

- ولمن ستكون هذه الضربة موجهة يا زعيم؟

- سنفجر إحدى الخرابات..

- وما الهدف من ذلك التفجير؟!!!

- لنعطي درسًا لكل أفاك حقير.. فيعرفون أننا خناشير.. وما زلنا على الدرب

نسير..

- ولكن أين الخبير؟!!

شمروخ يشير نحو أنا .

- هذا هو الخبير الزمنجهير..

يتقدم أنا وإنتي في انتفاخ وتكبر.

- هل أعددتكم المواد والذي منه؟

شمروخ يرد باحترام.

- كل شيء جاهز فلا تسأل عنه..

أنا وإنتي يجلسان.

- سوف أضع عبوة ناسفة في كوم الزبالة الأول والثاني.. أما الثالث والرابع فسوف أضع في كل منهما عبوة ناسفة أيضا أما سنتر الخرابة فسوف أضع فيه عبوة ناسفة كذلك.. ومن المتوقع أن تكون حصيلة الضحايا بين ألف وعشرة آلاف ضحية..

شمروخ متسائلاً باحترام.

- ولكننا سنفجر خرابة خالية من البشر !!

- أنا أتحدث عن الضحايا من الفئران والخنافيس..

شمروخ ينظر لإنتي التي تدير وجهها لجهة أخرى.

-لماذا نرى مساعدك السيد إنتي بكام صامتاً؟!!

- لأنني قطعت له لسانه..

إنتي تفتح عينيها على وسعها بخوف والإرهابيون ينظرون لبعضهم بدهشة ويتساءل معاوية.

- وماذا عن التفجير التالي؟

يرد أنا في تفاخر.

- سنفجر صخرة كبيرة في الصحراء..

- وما الهدف من ذلك التفجير؟

- لنفتح طريقاً فيها لمرور رجالنا إلى الجانب الآخر عبر تلك الصخرة.

- وما هو قطر تلك الصخرة؟

- قطرها عشرة أمتار..

الإرهازيون ينظرون لبعضهم بدهشة ومصعب يقف فجأة.  
- أوتدرون ما نحن في أمس الحاجة إليه يا متاعيس؟  
يتساءل الجميع بصوت واحد.  
- لا..

مصعب ساخرا متمنيا.  
- نحن في أمس الحاجة لأن يقبض علينا البوليس.. ففي السجن طعام وشراب  
ونوم هانئ كيبس.  
يستمعون لصوت سرينة الشرطة والكل يفزعون ويقفون ويخاف أنا وإنتي  
أيضا.

- جنبنا في سيرة القط جالنا ينط.. أكيد فيه حد فينا حمار..  
أنا يمسك إنتي والآخرون يهمون بالهرب ولكن يدخل رجال الشرطة  
ويستوقفوهم ويصيح أنا بقوة.  
- فيتوووووووووووووووو..

تنفجر قنبلة دخان يغطي أنا وإنتي والمكان.  
عن كافيتيريا في الجامعة ينقشع الدخان حيث الطالبين أنا وإنتي بملابسهما  
الكاجوال جالسين أمام مائدة ومعهما كتب وهناك طلبة آخرون من الجنسيين  
جالسون أو يتمشون وتحدث إنتي أنا .

- النهاردة امتحان العملي.. وده يعتبر أهم امتحان.. والكل عارف إن مادة  
التشريح في كلية الطب البيطري من أصعب المواد.. بس الامتحان إتسرب  
كالعادة.. وانا قدرت أعرف إحنا ها نشرح إيه..  
- ها نشرح إيه؟  
- أنا ها اشرح ضفدعة..

إنتي تصمت فيندهش أنا ويسألها.  
- وانا؟!!

إنتي تصمت بقلق للحظة ثم تندفع بالقول.  
- إنت ها تشرح حمار !!

أنا يصمت ويصاب بالوجوم ثم يقف وينفجر صارخًا في إباء.  
- لأ!!!!!!.. أنا مش ها اشرح حمار.. مش ها اشرح حمار..



الجميع ينظرون لأنا بدهشة وتهمس له إنتي بقلق.

- إهدى يا أنا .. الطلبة بتبص علينا..

يجلس أنا وهو غاضب.

- إزاي أشرّح أخ ليا يا إنتي؟!!

- اللي حصل بقى..

- وحكايته إيه الحمار ده؟

- بيقولوا إنه اتولد يتيم الأب.. لأنه قبل ما يتولد واحد جزار دبج أبوه وباعه على إنه عجل بتللو.. وأمه بعد ما ولدته جالها حمى النفاس.. فلحقوها قبل ما تموت ودبحوها.. وعملوها كفتة..

أنا يغضب ويغلي.

- قتلة..

- واتربى الحمار وسط الفراخ والديوك.. وبدل ما ينهق بقى بيكاكي.. وبدل ما يرفس بقى ينقر ببقه.. وفي يوم شاف ديك واقف على تل وبينط.. فحاول ينط زيه.. فوقع واتكسرت رقبتة.. ومات وجابوه الشفخانة..

- وانا مطلوب مني اعمل إيه بالضبط؟

- مطلوب منك تقطّع فيه لغاية ما توصل للحبال الصوتية بتاعته.. وتعرف ليه الحمار كان بيكاكي بدل ما ينهق ..

يقف أنا على كرسي وينادي في حماس.

- زملائي الطلبة.. زملائي الطلبة..

الطلبة يجتمعون حول أنا وإنتي التي تقف في قلق وأنا يحدث الطلبة من فوق الكرسي.

- اسمعوا وعوا.. اسمعوا وعوا.. فين راحت حقوق الحيوان؟ لما يجيبوا حمار لا حول له ولا قوة.. مات وسابهاهم مخضرة.. وعايزين يشرّحوه.. يرضيكم نقطع في جثة الميت؟

الطلبة يردون ببعض اللامبالاة.

- لأ..

- حد يرضى يكون مكان الحمار اللي ها يتشرّح؟

الطلبة تسخن أكثر.

- لأ..

- توافقوا على أن يجور الإنسان على أخيه الحيوان؟  
الطلبة تسخن أكثر وأكثر.

- لأ.. لأ..

أنا ينظر نحو إدارة الكلية وينادي.

- أيها العميد.. مين عذبك بتخلصوا مني؟!  
أنا ينظر للطلبة ويهتف.

- لا لتشريح الحمار..

الطلبة يكثرون ويهتفون.

- لا لا..

- الحمار الحمار..

- الحمار الحمار..

- مش خنفوسة ولا صرصار..

- مش خنفوسة ولا صرصار..

طالبان يحملان أنا على كتفيهما وأنا يهتف.

- كرموه كرموه..

- كرموه كرموه..

المظاهرة تتجه لمبنى الإدارة ومعهم إنتي .

- تحت زريبتة ادفنوه..

- تحت زريبتة ادفنوه..

- لا شفخانة بعد اليوم..

- لا شفخانة بعد اليوم..

- بينا وبينكم تار ودم..

- بينا وبينكم تار ودم..

ينزل العميد شمروخ مهرولاً نحوهم وهم يواصلون الهتاف.

- الحمار الحمار..

شمروخ العميد يشد أنا لينزل.

- انزل يا أنا ..

- الطلبة يواصلون الهتاف.
- الحمار الحمار..
- إنزل بقولك..
- أنا يرد على هتاف الطلبة.
- مش خنفوسة ولا صرصار..
- ينجح العميد في إنزال أنا ويواجهه.
- سييني يا سيادة العميد من فضلك..
- ممكن اعرف انت عامل المظاهرة دي ليه؟!!
- سيادتك مش من لحم ودم؟
- أيوه طبعًا..
- الحمار زيك كمان من لحم ودم.. عايزيني أشرحه ليه؟
- ده علم يا ابني..
- أنا مش ابنك.. أنا ابن حمار..
- طيب يا بن الحمار.. طلباتك إيه؟
- ما اشرحش حمار..
- وعرفت منين إنك ها تشرح حمار..
- العصفورة قالتلي.. وأي حد ها يقرب من الحمار الميت ها اشرحه هو بداله..
- أنا يهتف من جديد والطلبة تردد معه.
- كرموه كرموه..
- كرموه كرموه..
- تحت زربته وادفنه..
- تحت زربته وادفنه..
- العميد شمروخ مستسلمًا.
- ماشي يا أنا .. تحب تشرح إيه بدل الحمار..
- أنا يتقدم من شمروخ الذي يتراجع.
- أحب أشرحك انت..
- شمروخ يخاف وينادي.

- يا رجال الأمن.. إلحقوني..

يحضر ثلاثة من رجال الأمن وأنا يضع إنتي تحت إبطه ويصيح.

- فيتوووووووووووووووووو..

قنبلة دخان يغطي أنا وإنتي والمكان.

أدرك الحمار أنا أخيراً أن الراحة والهناء لا يأتيان بكثرة المال ولا بعزوة بني جلدته ولا بالمراكز التي حصل عليها.. بل راحة البال هي الأمل المنشود.. والهناء يأتي معها بالرضا والتواضع.. فتمنى أن يصبح رجلاً عادياً وتصبح زوجته عاقلة راضية ومخلصة.. وحقق له حمروؤوت أمنيته وحولهما إلى صاحب عربة فول وزوجته التي تساعده وهما بملابس متواضعة.. ونلاحظ وجود شمروخ يمتلك عربة فول أخرى بجوار عربة أنا وإنتي على بعد عشرة أمتار ويقف شمروخ أمام عربته وشكلها أجمل ولكن لا يوجد أي زبائن عنده في حين وجود زحام على عربة أنا وإنتي ويواصل أنا العمل وإنتي تنادي.

- الفول الطازة..

شمروخ ينظر بحقد لأنا وإنتي التي تنادي.

- قشطة يا بليلة..

شمروخ ينتابه الغيظ الشديد فيتجه لأنا ولما يصل عنده يحدثه بضيق وحنق.

- حول لي شوية زباين من عندك ياد انت..

أنا يفاجأ ويندهش ويسخر.

- مين؟! شمروخ النتن؟!!!

شمروخ في عصبية.

- أنا عطلان.. وعايز أكل عيش زيك..

أنا يرفع لشمروخ رغيفين.

- خد.. كل عيش.. ولو ما شبعتش ابقى تعالى خد ثاني..

شمروخ يضع الرغيفين على عربة أنا بعصبية.

- أنا عايز اشتغل.. مش عايز أكل..

أنا ساخرًا.

- تحب تشتغل صبي عندي..

شمروخ يغضب بشدة وينظر لأنا بغيظ ثم يعود نحو عربته.. وإنتي تنادي.

- كل من عندي فول.. واشبع وغني وقول.. يا فول يا فول.. يا متخن العقول.. يا

فول يا فول..

الزبائن يردون عليها وهم يأكلون.

- يا متخن العقول..

- يا موخما على طول..

- يا فول يا فول..

شمروخ يزداد غيظاً ويفكر ويهتدي لفكرة فيعود لأنا ويصيح في الناس مشيراً  
لأنا.

- الراجل ده عنده خنزير في بيته..

الزبائن يلقون ما بيدهم من طعام ويسرعون بالهرب وينظر أنا وإنتي لشمروخ  
بغيط ويردد أنا .

- ديل الكلب عمره ما يتعدل يا شمروخ النتانة..

أنا يأخذ إنتي تحت إبطه وينادي.

- فيتوووووووووووووووو..

تنفجر قنبلة دخان يغطي أنا وإنتي والمكان.

ما زال أنا مصرّاً على إمكانية وجود حياة حرة كريمة على هذه الأرض.. وإلا  
فكيف يعيش كل هؤلاء الناس سعداء متفاهمين؟ وما هو السر في ذلك؟ الحياة  
فيها لصوص ومرتشين وأصحاب ذمم مطاطة ولكن أغلبهم شرفاء راضين كرماء..  
فأين هم؟ إن حمروؤوت لا يحولهم إلا لشخصيات شيطانية.. وماذا يمكن أن يقدم  
لك شخصاً مثل حمروؤوت إلا ما يشقك.. ولهذا فقد تمنى أنا أن يكون رجلاً فقيراً  
قليل الحيلة حتى لا يطمع فيه أحد.. ولهذا فقد وجد نفسه جالساً مع إنتي على  
سور كورنيش النيل وهما ينظران حولهما ويندهش أنا.

- إيه ده؟ ده احنا عالكورنيش !!

- أيوه.. بس احنا اتحولنا لإيه؟!!

- مش عارف..

يصدر لصوت حمروؤوت قبل ظهوره لهما.

- أنا كمان مش عارف احولكم إيه !!

يظهر لهما حمروؤوت وينظران له.

- حيرتوني معاكم.. ما فيش ولا وضع بتسلكوا فيه.. مع ان كل الحمير الثانية  
عايشين آخر تمام !! ح-تى اللي اتحول منهم لن-حلة.. مبسوط ومتهنى..

إيشمعنى انتوا اللي ضايعين؟! مش عارف..  
أنا وإنتي ينظران لبعضهما في يأس.. أنا .. حمروؤت الحمير.. أحتار في  
حمارين زيكم?!!

- إحنا كل طلبنا إننا نبقى راكبين مش مركوبين..  
- سييك من الفلسفة الحميري دي وقول لي.. عايـز تبقى إيه أنت وحمارتك  
دي?!!

يرد أنا وإنتي معًا.

- عايـزين نبقى حلوين.. طيبين.. بنحبكوا..  
أنا متمنيًا.

- بنعرف كل الكلام..

- فاهمين حياتنا اللي فاتت واللي جاية قدام..

- مالناش في السياسة ولا في الإجمام..

- لا نسرق حقوق الناس ولا نعيش بالحرام..

- ناكل ونشرب وننام..

- وما نزعلش النظام..

- ماشي..

حمروؤت يرتفع عن الأرض ويتعلق في الهواء.

- استعدوا..

حمروؤت يشير نحو أنا وإنتي ويقوم بالتعزيم.

- كتكت كتاكت.. كتاكتو..

تنفجر قنبلة دخان يغطي أنا وإنتي والمكان.

ينقشع الدخان عن أنا وإنتي جالسين على مفرش مرقع ومفروود فوق النجيلة  
على كورنيش النيل وبينهما طعام مكون من ورقة فوقها قطع من الفلافل وطبق  
فول وطبق سـلطة وخبز مدعوم وقُلة بها ماء وترتدي إنتي جلاباب بلدي ومندبل  
بقوية وحذاء جديد رخيص.. ويرتدي أنا قميص كاروهات وبنطلون جينز قديم  
وكوتشي ممزق وجورب مقطع وهما يطعمان بعضهما في صمت وبطاء وكسل  
وأنا يطعم إنتي ويتحدثان.

- لذيذة الطعمية مع السلطة المشطشطة..

- طبعًا.. دي طعمها زي الكباب بالضبط..

- إنتي تطعم أنا لقمة.
- دنيا الرضا بتسعد أصحابها يا حمارتي العزيزة..
- إنتي تغير الموضوع في كسل ورخامة.
- مش ها تروح بكرة تنتخب..
- أنا بلا مبالاة وبرخامة ورضا.
- ما عنديش بطاقة انتخابية..
- إنتي تطعمه لقمة.
- وها نجيب خروف العيد إمتى؟
- لما نعجة ام خيشة تولد..
- طيب ها تعمل إيه في قسط الجزمة بتاعتي؟
- احتمال نرجعها ونشتريلك شبشب زنوبة..
- إنتي بارتياح ولا مبالاة.
- أحسن برضه.. عشان اعرف أطقق صوابع رجلي.
- إنتي تنظر لحذاء أنا البالي.
- وانت مش ها تجيب لك جزمة؟
- لما نقبض الحوافر..
- إنتي تضحك برخامة وميوعة.
- هي هي هي.. اسمها الحوافر يا أنا أفندي..
- يبقالك نقطة.. المهم أنا عايز اعرف أنا موظف فين بالضبط؟!!
- إنت موظف في مؤسسة النقد..
- وباشتغل إيه هناك؟
- بترتب الفلوس اللي بيطبعوها.. وتشوف أي عيوب فيها.. وبعدين تعدها وتركنها فوق بعض.
- بس أنا ما اعرفش مين المدير بتاعي !!
- يا سيدي ما تدقش.. إنت مش عارف مكان شغلك وبتقدر تروحه لوحدك؟
- حتى لو كنت ما اعرفوش.. التكرار علمهولي..
- إنما انت شغلانتك حلوة قوي.. على الأقل بتغرق في الفلوس كل يوم وبتشم

ريحيتها..

أنا ساخرًا بارتخاء ورضا.

- آه.. وبعدين بسببها وامشي.. ويفتشونا في الداخلة وفي الخارجة..

- يا خويا كده.. صدق اللي قال: إن فاتك الميري إتمرمغ في ترابه..

- المثل ده اتغير يا حمارتي العزيزة.. وبقي يقول: إن فاتك الميري أرقص له وطبل له..

الاثنان ينظران لبعضهما صمًا ثم يغنيان

- يا ليل يا عين.. إحنا أحلى اتنين.. يا عين يا ليل.. ها ها ها..

إنتي في ارتضاء وتشجيع واطمئنان.

- بكرة نحوّش.. وبنبي طوبة على طوبة ونقب على وش الدنيا.. إنت تفتح كشك سجاير.. وأنا أسرح بمشنة جرجير..

أنا يرد على إنتي في ارتضاء.

- إحنا مش محتاجين للمشاريع دي كلها.. لأننا مستورين والحمد لله.. ده أنا ماهيتي ١٠٠ جنيه في الشهر..

إنتي تفتخر وتشير لنفسها.

- الرّك على الجحشة المدبرة..

أنا مؤيدًا بصدق وحماس.

- طبعًا..

- أديك شايف أم نسناسة جارتنا.. جوزها بياخـد ١٥٠ جنيه في الشهر.. وكل يوم يتخانقوا عالمصاريف.. وييجوا يستلفوا مني..

- إنتي ما حدش زيك يا ام الحمير.. كل شهر تاخدي مني سبعين جنيه.. وآخر الشهر يفضل معاكي تمانين..

إنتي تنظر للأرض وتبتسم بتواضع.

- ده بعض ما عندنا..

أنا وإنتي يستمعان لصياح الناس عن بعد.

- حرامي.. حرامي..

أنا وانت ينظران نحو الصوت ويتساءل أنا بتطلع.

- إيه ده؟!!!



أنا وإنتي يريان شمروخ هو اللص بمكي-اج قريب من شكل أنا ويرتدي ملابس تشبه ملابس أنا تماما وهو يجري وفي يده محفظة نقود والناس يجرون خلفه.

- ده حرامي الناس بتجري وراه..

شمروخ يجري ويقترب من أنا وإنتي والناس تصيح.

- حرامي.. حرامي..

شمروخ والناس يقتربون من أنا وإنتي .. وأنا يدقق النظر ويعرف شمروخ.

- شمروخ؟! يخرّب بيتك ! إنت بقيت حرامي؟!

إنتي تحذر أنا بخوف.

- خللي بالك يا أنا .. ها يخبط فيك..

اللس شمروخ يصطدم بأنا ويقع به أرضًا ويسبّه أنا بغضب.

- حاسب يا إنسان..

شمروخ وأنا يتمازجان ويضع شمروخ المحفظة في جيب أنا خلسة.. ويصل الناس ويحيطون بشمروخ وأنا الراقدان أرضًا.. أما إنتي فتراجع للخلف وتراقب بقلق وينظر الناس لأنا وشمروخ ويحتارون.

- إيه ده؟! مين فيهم الحرامي؟!!

شمروخ يمسك أنا من تلايبه.

- أهه الحرامي أهه.. وانا اللي مسكته..

أنا يكذب شمروخ بخوف من الناس.

- ده كداب.. أنا كنت قاعد في حالي مع مراتي الحمامة دي.. ومالناش دعوة بحد..

إنتي تنظر لأنا في إشفاق ويتقدم الرجل ٢ من شمروخ وأنا.

- إحنا نفتش الاتنين.. واللي نلاقي معاه محفظتي يبقى هو الحرامي..

يخرج رجل ٣ من بين الناس وهو ضخم.

- وسّع منك له.. أنا اللي ها افتشهم..

رجل ٣ يرفع كلاً من شمروخ وأنا من مؤخرة ياقة القميص ويأخذهما جانبًا.

- تعالى انت وهو..

رجل ٣ يفتش شمروخ الذي يدعي البراءة ويعاتب رجل ٣.



- الناس بتزيد ورانا !! إنده لحررؤوت..  
أنا لا يرد ويواصل الجري مع إنتي .  
- خلاص.. أنا ها أندلهه.. حررؤوت.. حررؤوت.. يا حررازفت..  
أثناء الجري يتحدث أنا مع إنتي .  
- ما تتعبيش نفسك.. أنا اللي لازم أندلهه..  
- وما بتندهلوش ليه طيب؟!!!  
تتزايد الناس التي تطارد أنا وإنتي وهم يصيحون.  
- حرامي.. حرامي..  
- لأنني مش عايز اشوف خلقتة..  
- ليه بس؟!!!  
- أصلًا أنا كنت إنسان لما طلبت أكون بني آدم.. النبي آدمين بياكلوا بعضهم..  
الرحمة والذمة والضمير ضاعوا منهم.. القوي بيدوس عالضعيف.. والظلم والقهر  
والاستبداد بقوا أبرز علامات الزمن ده.. والمصيبة ان الظالم بيبتكر نفسه مخلد  
في الدنيا لكن لو دامت لنابليون ما كانتش وصلت لجاك شيراك..  
إنتي تسأل أنا بإعجاب وهي تجري معه.  
- جبت الكلام الكبير ده منين يا ابو الحمير؟  
- أنا موظف.. يعني المفروض ان أهم حاجة عندي هي قراية الجرنال والفرجة  
على التليفزيون..  
الناس يتزايدون ويطاردون أنا وإنتي وهم يصيحون.  
- حرامي.. حرامي..  
تصل المطاردة عند نهاية مطلع جيل المقطم وقد أصبحت القاهرة بالكامل  
تطارد أنا وإنتي .. وهنا يتوقف أنا ويوقف إنتي في مكان واسع جدًا ويحيط به  
الناس في دائرة ويتربون ويتحفزون ليهمجموا.  
- وقفت ليه؟! الناس ها حوطونا !!  
أنا ويواجه الناس في جرأة وتحدي.  
- ما تخافيش..  
أنا يردد كلمات بإنشاد.  
- ياما شوفنا فيكي يا دنيا حاجات.. يشيب لها ليل الظلمات.. الخير مع الشر في

نزاعات.. والحب بين الناس ما بقاش.. سيرة الفلوس هيه السايذة.. والقوة  
والسطوة الزايذة.

نسيتوا مبادئكوا البايذة.. أكلتوا بعض ورحتوا بلاش.. يا دنيا قلبي حزين ليكي..  
ونفسي بالدم ارويكى.. بس العروق نشفت فيكي.. والحب غايب لسه ما  
جاش.

فين ضمايركوا يا بشرية.. ليه المحبة منسية.. صبحت خيب..تكم دولية  
والحكمة بيقلها البكاش..

إنتي ترد مع أنا .

- الحكمة بيقلها البكاش.

الناس يضيقون الدائرة حول أنا وإنتي فيأخذ أنا زوجته تحت إبطه ويصح.

- أنا حمار..

إنتي تصيح أيضا.

- وانا كمان.

فجأة يتحول أنا وإنتي إلى حمارين ويفزع الناس ويجرون ويبتعدون في كل  
حذب وصوب وفي خوف وقد صار أنا وإنتي وحدهما في المكان كحمارين بلا  
برادع.

- ياللا يا حمارتي..

- ياللا يا حماري..

الحماران أنا وإنتي بيرطعان ويسيران متجاورين ويرددان معًا جملة واحدة على  
وزن أغنية أم كلثوم.

**خلينا حمير.. حمير.. حمير أسلم..**

**خلينا حمير.. حمير.. حمير أسلم**

**تمت بحمد الله وبِعونه سبحانه وتعالى،،،**

**جميع الحقوق محفوظة**

I.S.B.N 978-977-10-3376-9